



## Looloo

### www.dvd4arab.com

تأليف : إيزاك أزييموف  
 ترجمة واعداد :  
 د. أحمد خالد توفيق

# قصة من أزييموف



## المؤلف



الاسم ذو رنين روسي واضح ، وهذا صحيح من ناحية المولد ، لكن الرجل أمريكي الجنسية . ترى صورته بتلك السوائل العملاقة على جاتبي الرأس فتشعر أنه واحد من علماء عصرى التنوير والعقل . هذا هو ( إيزاك أزييموف Isaac Asimov ) .. اسم يحظى باحترام خاص فى أدب الخيال

العلمى وعالم البحث العلمى كذلك .. ليست هذه المرة الأولى التى نقابل فيها عالماً يهوى كتابة الخيال العلمى .

( أزييموف ) كاتب خيال علمى يعتبر هو و ( هاينلاين Heinlein ) و ( آرثر كلارك Clarke ) الزوايا الثلاث لمثلث أدب الخيال العلمى الراقى .. هناك - طبعاً - كتاب بالغو الأهمية خارج الولايات المتحدة ، مثل الأسطورة البولندية

## روايات عالمية للجيب

سلسلة جديدة ، تقدّم لك أروع ما يذخر به الأدب العالمى ، فى مختلف صنوفه ..  
من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..  
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..  
من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..  
ومن الشرق إلى الغرب ..  
وإلى الحضارة ..  
وإليك ..

و. نبييل فاروق

( ستانيسلاف ليم Stanislaw Lem ) سأحاول تقديمهم بمجرد العثور على ترجمة إنجليزية مناسبة لأعمالهم.

يرى ( أزيموف ) أن أفضل طريقة لنطق اسمه بشكل صحيح هي أن تقرأ عبارة ( Has Him Off ) مع تجاهل حروف الـ H . وهذا بسبب أن أباه لم يكن يعرف الإنجليزية عندما دون اسمه ، فجاء حرف Z خطأ . بل إنه كتب قصة قصيرة تحمل عنوان .. « انطق اسمي بحرف السين .. » ! كما ترى نحن نكرر الخطأ الشائع ذاته هنا!

ولد الرجل لأسرة يهودية في ( روسيا ) عام ١٩٢٠ . وفي العام ١٩٢٣ هاجر أبواه إلى الولايات المتحدة ، وأقاما عددًا من متاجر الحلوى في حي ( بروكلين ) . وفي هذه المتاجر وجد ( أزيموف ) تلك المجلات السحرية التي تتحدث عن الخيال العلمي ، فتحمس لهذا النوع من الأدب وكتب أول قصة له عام ١٩٣٩ .

نشبت الحرب العالمية الثانية فعمل باحثًا كيميائيًا أثناءها ، وفي العام ١٩٤٨ نال درجة الدكتوراه في الكيمياء الحيوية . ثم التحق بهيئة التدريس في جامعة ( بوسطون ) وتفرغ للكتابة عام ١٩٥٨ ، لكنه نال درجة أستاذ عام ١٩٧٩ . وفي العام ١٩٧٠

عاد إلى مانهاتن ليعاود الكتابة في مواضيع عدة ، وقد توفي في ( نيويورك ) عام ١٩٩٢ بسبب داء الإيدز الوبيل الذي أصابه أثناء عملية نقل دم في عام ١٩٨٣

لا أحد يعرف بالضبط عدد الكتب التي كتبها الرجل ، فقد فشلت كل محاولات تتبع كتاباته ، لكنها بالتأكيد تربو على الخمسمائة . لقد كان يكتب ثماني ساعات متواصلة طيلة الأسبوع وبسرعة جهنمية ، حتى اشتهر بلقب ( الآلة الكاتبة البشرية ) .

نذكر من أشهر كتبه ( أنا .. الروبوت ) - وهو الفيلم الذي عرض في مصر مؤخرًا - و( كهوف الصلب ) و( دليل أزيموف إلى التوراة ) و( قدوم الليل ) و( ثلاثية التأسيس ) و( رجل المائتي سنة ) و( الحصاة في السماء ) و( الآلهة أنفسهم ) مع سيرة ذاتية نشرت بعد وفاته هي ( لقد كانت حياة طيبة ) . رأى ( أزيموف ) فيلم ( رحلة خيالية ) في مرحلة المونتاج فكتب قصة بنفس الاسم .. لكن القصة ظهرت في الأسواق قبل عرض الفيلم بستة أشهر مما جعل الكثيرين يعتقدون أنه صاحب قصة الفيلم ، والحقيقة أنه لم يحب الفيلم قط ؛ لأنه وجد هشا من ناحية المنطق العلمي .

قصة ( رجل المائتى سنة Bicentennial Man ) - تجدها مترجمة هنا - تحولت إلى فيلم شهير بطولة ( روبن ويليامز ) يحكى عن الروبوت الذى تم إعداده للأعمال المنزلية ، ثم بدأ يحاول أن يصير بشرياً ويحتاج هذا منه إلى مائتى عام . هذه من التيمات المحببة لدى ( أزييموف ) : مشاعر الروبوت .. ومن الغريب أنه - كما يقول النقاد - يجيد التعبير عن الروبوت أكثر مما يجيد التعامل مع البشر الذين يظهرهم مسطحين باردين كالثلج ، ولعل هذا من عيوب أدبه المعروفة .. والقصة من جديد تدور فى فلك ( بينوكيو ) الذى يتوق إلى أن يصير طفلاً من لحم ودم ، وتذكرنا بقصة ( ذكاء صناعى ) لـ ( برايان أديس Brian Aldiss ) التى تحولت بدورها لفيلم شهير من إخراج ( سبيلبرج ) .

لسوف نلاحظ أن ( أزييموف ) فى أكثر أعماله يمقت فكرة الروبوت المؤذى التى استهلكها كتاب الخيال العلمى ، وقد وضع قوتين ( الروبوتيات ) الشهيرة جداً والتى تقرؤها على الغلاف الأخير من هذا الكتيب ، واستخدمها فى أكثر من قصة .

كان غريب الأطوار كأكثر العباقرة ، فقد كان يخاف الطيران ؛ لذا لم يسافر إلا أقل القليل .. وكان يخاف الحقن

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٩

بشدة ( من المؤسى أن نهايته جاءت بسبب نقل الدم فعلاً ) .. كما فشل تماماً فى السباحة وركوب الدراجات ، ولم يكن يؤمن بالديانة اليهودية لكنه كان معتزاً بأصله اليهودى على سبيل الانتماء لا أكثر . كانت علاقته بـ ( آرثر كلارك ) حميمة ، حيث أصر كل من الرجلين على أن الآخر هو أفضل كاتب خيال علمى فى الكون ، بينما احتفظ لنفسه بلقب ثانى أفضل كاتب !

بالنسبة للمهتمين بمعرفة ما هو أكثر عن هذا الكاتب ، يمكنهم دخول الصفحة التالية :

[http://www.asimovonline.com/asimiov\\_home\\_page.html](http://www.asimovonline.com/asimiov_home_page.html)

فهى تحوى كل شىء عنه تقريباً .. إنه كاتب مهم ، جدير بأن نعرف عنه أكثر .

و . أحمد خالرتوفيق

## عفريت طوله سنتيمتران (\*)

قابلت ( جورج ) فى مؤتمر أدبى منذ أعوام عديدة ،  
وأدهشنى تعبير الظهر والصدق المرتسم على وجهه الذى  
هو فى منتصف العمر . كان من طراز الناس الذين تختارهم  
كى تعهد لهم بحافظتك ليحتفظوا بها عندما تقرر السباحة .

عرفنى من صورى التى تظهر على خلفيات رواياتى ،  
وحياتى وأخبرنى كم يحب قصصى مما جعلنى أكون رأياً  
طيباً عن ذكائه .

قال لى :

- « اسمى ( جورج بيترننت ) .. »

قلت مكرراً الاسم لأتذكره :

- « ( بيترننت ) .. اسم غير معتاد .. »

(\*) هى القصة الوحيدة فى الكتيب التى لا تمت لأدب الخيال العلمى  
بصلة ، لكنها طريقة فكرت أن أتجاهلها ..

- « دانمركى .. وأرستقراطى جداً .. أنا من نسل ( كانتوت )  
وهو ملك دانمركى غزا إنجلترا فى القرن الحادى عشر .. جدى  
كان ابنه .. وقد ولد ( على الجانب الخطأ من البطانية )  
بالطبع .. »

وافقته وأنا لا أفهم ما الشىء البديهى فيما يقول .

- « سمى ( كانتوت ) نسبة لأبيه وحينما عرضوه على  
الملك قال : هل هذا هو وريثى ؟ فرد رجل البلاط المسنول  
عن الطفل : ليس بالضبط .. أمه هى الغسالة وهو ابن غير  
شرعى .. هكذا سماه الملك : ( بيتر كانتوت ) .. وقد ورثت  
أنا هذا الاسم وإن غيره الزمن إلى ( بيترننت ) .. »

- « هل تشاركنى الغداء ؟ »

قلتها وأنا أشير إلى المطعم الفاخر القريب ، الذى  
لا يرتاده إلا أصحاب المحافظ المكتنزة .

قال لى :

- « ألا تعتقد أنه مبهرج نوعاً ؟ إن المطعم على الجانب

الآخر .. »

- « كن ضيفي .. »

هنا قال :

- « لكنى إذ أفكر فى المطعم الأول من جديد أرى أن جوه منزلى مريح .. فلنذهب إليه .. »

وهكذا جلسنا هناك ، وبينما نحن نتناول الطبق الرئيس ، قال ( جورج ) :

- « جدى ( بيتركانوت ) كان له ابن سماه ( سوين ) .. وهو اسم دانمركى جميل .. فى العصر الحالى ينطق الاسم ( سفين ) .. »

- « أعرف هذا .. »

قطب ( جورج ) قليلاً ، وقال :

- « لا داعى لاستعراض معلوماتك أيها العجوز ... فأنا أقبل حقيقة أن لديك بعض بقايا المعلومات .. »

شعرت بالارتباك ، وقلت :

- « آسف .. »

حرك يده كأنما يغفر لى وطلب بعض الشراب ، ثم قال :

- « ( سوين بيتركانوت ) كان يحب الشابات ككل أسرته .. وكان موفقاً معهن مثلنا جميعاً . وكلما فارقته فتاة كانت تهز رأسها ، وتقول : يا له من ( أرشيماج ) ! هل تعرف معنى ( أرشيماج archimage ) ؟ »

كذبت عليه وتظاهرت بأننى لا أعرف حتى لا أستعرض معلوماتى ثانية ، فقال وهو ينتهد فى ارتياح :

- « الأرشيماج هو كبير السحرة .. لقد درس ( سوين ) الفنون الغامضة والطلاسم .. وكان بوسعك وقتها أن تجرب هذا كله ؛ لذا راح يفتش عن طريقة سحرية تجعل النساء يتصرفن بأناقة ولطف جديرين بالأنوثة ، وينبذن التمر والسوقية .. لهذا كان بحاجة إلى عون العفاريت . وكان يعرف كيف يستدعيهم بحرق أنواع من الشجيرات الحلوة ثم ينادى تلك الأسماء التى نسيها الناس .. »

- « وهل كان هذا ينجح ؟ »

- « بالطبع كان ينجح .. لقد صارت لديه حشود من عفاريت يعملون من أجله .. كان يشكو من أن النساء فى

عصره كانت لهن عقول بغال .. وكن يقابلن كلامه عن كونه حفيد ملك بتعليقات مشينة .. فى الصيف الماضى وجدت كتاب وصفاته التى يستدعى بها العفاريت .. وجدته فى قلعة إنجليزية صارت أطلالاً ، لكنها كانت تخص أسرتى يوماً ما .. كل شىء كان فى الكتاب بإتجليزية عتيقة ( الأنجلوساكسونية ) كما تعلم .. »

هذه المرة لم أتحمل أكثر ، فقلت :

- « أنت تمزح .. »

نظر لى فى عجرفة ، وقال :

- « لم تظن هذا ؟ لقد جربت الوصفات بنفسى .. إنه كتاب أصيل .. »

- « وظفرت بعفريت ؟ »

- « طبعاً .. »

وأشار إلى جيب سترته.

- « هنا ؟ »

مد ( جورج ) يده إلى الجيب وراح يبحث .. بدا أنه يفتش عن شىء ، ثم قال فى ضيق :

- « لقد رحل .. لكن لا يمكنك أن تلومه .. لقد أمضى ليلة أمس معى ؛ لأنه كان مهتماً بهذا المؤتمر .. وقد جعلته يذوق بعض الشراب بقطارة ويبدو أنه أحبه .. أحبه جداً لأنه كاد يتشاجر مع تلك الببغاء فى البار وراح يسبها .. ثم غاب فى نوم عميق لحسن الحظ .. اليوم بدا مرهقاً فى الصباح .. ولعله ارتحل إلى بيته ليستريح .. »

هل يتوقع أن أصدق هذا كله ؟ قلت له مشاكساً :

- « تريد القول إنك تحتفظ بعفريت فى جيب سترتك ؟ »

- « إن سرعة فهمك للأمور تثير الإعجاب .. »

- « وما طوله ؟ »

- « سنتيمتران .. »

- « لكن هذا يجعله صغيراً جداً .. »

- « كما قال القدماء : عفريت صغير خير من لا عفريت على الإطلاق .. اسمه ( عزازيل ) ، وأعتقد أنه يعانى سخرية رفاقه لأنه حريص على أن يرينى قوته .. لكنه يرفض استعمالها ليجعنى ثرياً .. يقول إن قواه لا تُستخدم إلا لخدمة الآخرين .. »

- « هلم يا ( جورج ) .. بالتأكيد ليست هذه فلسفة  
جهنم .. »

وضع إصبعاً على شفته ، وقال :

- « لا تقل هذا .. إنه يتكلم باحترام عن وطنه ويصفه  
بالتحضر .. خذ عندك قصة ابنتي الروحية ( جونيبر  
بن )<sup>(\*)</sup> .. أرى من نظرتك أنك شغوف بمعرفة القصة ،  
ولسوف أحكيها لك .. »

★ ★ ★

كانت ( جونيبر بن ) طالبة واسعة العينين في السنة الثانية  
من الكلية حيث وقعت القصة .. فتاة طاهرة تهوى فريق  
كرة السلة الذي يعج بفتية وسيمين طويلي القامة .. وكان  
الفتى الذي اختصته بهيامها النقى هو ( لياندر تومسون ) ..  
فارع الطول له يدان ضخمتان تلتفان بإحكام حول كرة  
السلة .. وكان مركز هتافها وتشجيعها عندما تجلس في  
صفوف المشجعات .

(\*) ابنته الروحية أي ابنته بالعماد .. ليست ابنته فعلاً إنما تم  
اختياره أباً روحياً لها أثناء عمادها .

كانت تحكى لى .. وكانت ككل الفتيات تجد فى مظهرى  
الطيب المعتر بالذات ما يوحى بالثقة ..

- « آه يا عماء ! كل ما أريده هو أن يصير أعظم لاعب سلة  
فى العالم ، مع بيت صغير وحديقة تمتد إلى أبعد ما يستطيع  
البصر .. أريد طاقماً من الخدم .. وأن تكون ثيابى مرتبة أبجدياً  
حسب أيام الأسبوع .. وحسب كل شهر من العام و ... »  
قاطعتها فى رقة :

- « يا عزيزتى ثمة خطأ فى خطتك هذه .. ( لياندر )  
ليس لاعب سلة بارعاً لهذا الحد .. ولا يتوقع أحد أن يظفر  
بعقود مربحة .. »

قالت فى حزن :

- « هذا غير عادل .. لماذا لا يكون لاعباً رائعاً ؟ »

- « لأن الكون يعمل بهذه الطريقة .. وإلا لكان بوسعك  
أن تبدنى بحب أفضل لاعب كرة سلة فى البلاد ، أو تحبى  
سمسار أسهم فى ( وول ستريت ) يكون على علم بأسرار  
المعاملات المالية ... »

- « بالواقع فكرت فى هذا ، لكنى أحب ( لياندر ) نفسه ..  
أحياناً أرمقه ، وأقول لنفسى : هل المال مهم لهذه الدرجة !؟ »



فكرت فى الأمر .. بعد كل شىء هناك عفريت طيب القلب فى جيبى .. بالتأكد سوف يرغب فى مساعدة القلبين الصغيرين ..

أصغى لى ( عزازيل ) بعدما استدعيته باسم القوة الحقيقى .. لا .. لن أخبرك به .. ألا يمكنك أن تقدر هذه الآداب ؟ لكنه أصغى لكلامى بلا تعاطف حقيقى .. يبدو أننى جررته لعالمنا من شىء يشبه الحمام التركى عندهم ؛ لأنه كان ملتفًا بمنشفة وكان يرتجف .. فى النهاية سألتنى :

- « ما هى كرة السلة ؟ هل هى كرة تشبه السلة ؟ لو كان الأمر كذلك فما هى السلة ؟ »

رحت أشرح له وهو يصغى فى اهتمام ، ثم سألتنى :

- « هل يمكن أن أرى مباراة كرة سلة ؟ »

- « بالتأكيد .. هناك مباراة الليلة .. ( لياندر ) أعطانى تذكرة .. »

- « جميل .. نادنى عندما يحين الوقت .. أما الآن فيجب أن أنهى ( الزيمجيج ) .. »

أعتقد أن هذا المصطلح يعنى الحمام التركى . من الأشياء التى تضايقتنى أن يهتم أحد أكثر من اللارم بأموره التفهية .. هذا ينكرنى أيها العجوز بأن الساقى يريد منك شيئاً .. أعتقد أنه يريد أن يعطيك فاتورة الحساب ، فلتأخذها منه كى أوصل قصتى.

اصطحبت العفريت إلى مباراة كرة السلة ، حيث ظل يراقبها من أعلى جيب سترتى .. لحسن الحظ أن أحداً لم ير المشهد .. فقد كان أحمر اللون له قرنان .. لم أكن أفهم كرة السلة جيداً لذا تركت لـ ( عزازيل ) أن يتابع ما يجرى أمامه ...

قال لى بعدما انتهت المباراة :

- « من الواضح لى بعد ما رأيته من لعب هؤلاء الأشخاص المملين الذين يتمتعون بالبلاهة والخرق ، أن هناك إثارة معينة تنجم من مرور الكرة عبر الطوق .. »

- « نعم .. نعم .. بالضبط .. »

- « عندها يصير هذا الفتى الذى تشمله بعنايتك ثرياً لو استطاع تمرير الكرة من الطوق فى كل مرة ؟ لا بد من تغيير انعكاساته وقدرات عضلاته و ... هذا ممكن .. بل هو قد تم فعلاً .. سوف يصيب ( لياندر ) هذا الطوق فى كل مرة يقذف فيها الكرة .. »

انتابتنى إثارة شديدة ورحت أنتظر المباراة التالية .. لم أخبر ( جونبير ) بشىء طبعاً .. ثم إننى أردت أن تفاجأ .. وكنت على حق .. لقد فوجئت كما فوجئت أنا ..

لقد جاء يوم المباراة أخيراً ...

فريق كليتنا محدود البراعة ( نيردسفيل تك ) يلعب ضد عمالقة ( كابون كولدج ) والكل يتوقع أن تكون ملحمة .

رحت أراقب ( لياندر ) فبدأ لي مرتبكاً غير قادر على إمساك الكرة .. يبدو أن انعكاساته تغيرت بحيث لم يعد قادراً على السيطرة على شيء .. ثم بدا أنه سيطر على نفسه وألقى بالكرة فطارت في الهواء مسافة طويلة جداً لتسقط في الطوق !

دوى الهتاف بينما راح ( لياندر ) ينظر للطوق في حيرة كأنه يتساءل عما حدث فعلاً ..

تكرر الأمر مراراً وتكراراً .. وبدأ أن أحداً لا يرى ( لياندر ) وهو يصوب .. وجن جنون الجمهور تماماً .

هنا بدأت الفوضى .. صيحات الاستهجان تصاعدت بين الجمهور من مشجعي ( كابون ) وتطايرت علب الشراب مع الشتائم .. ثم حدثت مشكلة أخرى هي أنني نسيت أن أخبر ( عزازيل ) - وحسبت هذا مفهوماً بالبديهة - أن السلتين ليستا مماثلتين .. إحداهما كانت سلة الضيف والأخرى كانت سلة المضيف .. وأن كل لاعب يصوب لسلة المناسبة ..

هكذا راح ( لياندر ) يصوب الكرة إلى أي السلتين أقرب له .. وقد ظل يفعل هذا برغم اعتراضات المدرب الذي أغرق

اللعاب فمه وهو يصرخ .. ووجد نفسه مضطراً لطرده للأسف ، وبكى لأنهم اضطروه لإخراج أصابعه من حلق ( لياندر ) كي يتمكنوا من إخراجه من الملعب ..

أما ( لياندر ) فلم يعد هو نفسه مرة أخرى .. أغرق أحزانه في الشراب .. وغرق في الدراسة ..

برغم هذا تعلقت به ( جونبير ) أكثر ، وقالت :

- « إنه بحاجة لي ! »

وضحت بكل شيء لتتوجه بعد التخرج ، بينما هوى هو إلى الحضيض ، وتلطح بوصمة لا يمكن محوها : نكتوراه في الفيزياء ..

أعرف اليوم أنه يحصل على ستين ألف دولار في العام ويدرس الفيزياء ، ويتحدثون عنه كمرشح محتمل لجائزة نوبل .

( جونبير ) لا تشكو حظها العاثر لكنها مخلصه لمثلها الأعلى الذي تهاوى .. ولم تصدر منها كلمة أو حركة تدل على خيبة أملها ، لكنها لن تخدع أباهها الروحي . إنها تفكر في البطل الأوليمبي المكلل بالغار الذي لن يكون لها أبداً .. تفكر في بيتها الريفى الواسع المليء بالخدم .

- « هذه هي قصتي .. »

قالها ( جورج ) وهو يجمع الفكة التي جلبها الساقى لى ..  
وأضاف :

- « لو كنت مكانك لتركنت له بقشيشًا طيبًا .. »

كذا فعلت أنا بينما ( جورج ) يبتسم ويرحل.

لم أفكر فى الفكة التي ضاعت منى .. ما فكرت فيه هو  
أن ( جورج ) ظفر بوجبة مجانية بينما ظفرت أنا بقصة  
يمكن أن أحكيها على أنها من تأليفى ، فتجلب لى من المال  
أضعاف ثمن هذه الوجبة.

فى الواقع أزمعت أن أدعوه للعشاء من حين لآخر .

★ ★ ★

## إحساس بالقوة

اعتاد ( جيهان شومان ) التعامل مع الرجال ذوى النفوذ فى  
كوكب الأرض الذى أرهقته الحروب . كان مجرد مدنى لكنه  
طور برامج كمبيوتر من أعلى طراز تستخدم فى الحروب ،  
وكان الجنرالات يصغون له .. الجنرال ( وايدر ) بفمه الصغير  
وبشرته التي لوحها الفضاء ، ورجل الكونجرس ( برانت )  
بخديه الناعمين وعينيه الصافيتين .

أما ( شومان ) المتأنق طويل القامة والمبرمج من الدرجة  
الأولى ، فقد كان يواجههم بلا تهيب ، ويقول :

- « هذا يا سادة هو ( مايرون أوب ) .. »

قال رجل الكونجرس فى هدوء :

- « ذو الموهبة الخارقة الذى اكتشفته أنت بالصدفة ؟ »

وتفحص الشاب الذى يشبه رأسه الأصلع البيضة بفضول ..  
هنا تقلصت أصابع الشاب فى توتر ، فهو لم يقترب قط من  
رجل عظيم إلى هذه الدرجة من قبل . كان مجرد فنى فقير

متوسط الذكاء فشل في اجتياز كل الاختبارات التي ينتقون بها المتميزين ، وقنع بأن يصير ضمن العمالة غير البارعة . فقط كانت هوايته تلك هي ما لفت نظر المبرمج العظيم له ، وجعلته يحدث كل هذه الضوضاء.

قال جنرال ( وايدر ) :

- « أنا أجد أن جو الغموض هذا طفولي نوعًا .. »

قال ( شومان ) :

- « سوف تغير رأيك خلال لحظة .. ليس هذا بالشيء الذي نكشفه أمام وافد جديد .. ( أوب ) ! »

كانت هناك لهجة أمرة في الطريقة التي ذكر بها الاسم ، لكنه كان مبرمجًا عظيمًا يتكلم مع فنى ضئيل الشأن .

- « ( أوب ) .. كم تساوى تسعة في سبعة ؟ »

تردد ( أوب ) للحظة وتلقى الحماس في عينيه الشاحبتين ، ثم قال :

- « ثلاثة وستين .. »

رفع رجل الكونجرس حاجبيه الكثيفين ، وقال :

- « هل هذا صحيح ؟ »

- « تأكد بنفسك يا سيدي .. »

أخرج رجل الكونجرس الكمبيوتر الصغير الخاص به ووضعه على راحة يده ، ثم ضغط الأزرار ، وقال :

- « هل هذه هي الموهبة التي جئنا بها ؟ مجرد ساحر ؟ »

- « ليس هذا كل شيء يا سيدي .. ( أوب ) يحفظ بعض العمليات ويمكنه أن يجريها على الورق .. »

- « كمبيوتر ورقى ؟ »

- « لا يا سيدي .. مجرد ورقة .. هل يتكرم علينا الجنرال باقتراح رقم ؟ »

- « سبعة عشر .. »

- « والسيد رجل الكونجرس ؟ » :

- « ثلاثة وعشرين .. »

- « جميل .. اضرب هذين الرقمين يا ( أوب ) ، واعرض

على السيدين كيف تفعلها .. »

أخرج ( أوب ) قلمًا صغيرًا من جيبه وقطعة ورق ..  
وتجعد جبينه وهو يجرى الحسابات على قطعة الورق .  
فطلب منه الجنرال الورقة وتأملها ، ثم قال :

- « يبدو هذا كأنه رقم ١٧ .. »

قال عضو الكونجرس :

- « نعم .. يبدو مثله .. لكن بوسع أى شخص أن ينسخ  
هذه الرسوم من على شاشة الكمبيوتر .. أعتقد أن بوسعى  
أن أرسم ( ١٧ ) أنا نفسى حتى من دون تدريب .. »

قال ( شومان ) ببرود :

- « لو سمحتما بترك ( أوب ) يواصل حساباته أيها  
السيدان .. »

واصل ( أوب ) العمل ويداه ترتجفان ، وفى النهاية قال :

- « الإجابة هي ٣٩١ »

أخرج الجنرال الكمبيوتر وأعاد الحساب ، ثم هتف :

- « بحق ( جودفرى ) هذا صحيح .. ولكن كيف ؟ »

- « لقد حسبها يا سيدى .. »

- « هراء ! الكمبيوتر شىء والورق شىء آخر .. »

راح الرجل يشرح كيف فعلها :

- « أولاً : ضربت سبعة فى ثلاثة .. الناتج كان واحدًا

وعشرين .. »

- « وكيف عرفت هذا ؟ »

- « من ملاحظاتي للكمبيوتر وجدت أن حاصل ضرب  
الرقمين هو دائماً واحد وعشرون .. بعد هذا أضفت الاثنى  
إلى العشرين .. »

- « ولماذا إلى العشرين ؟ »

- « لا بد من هذا .. لا أعرف كيف أشرح الأمر ، لكن  
هذه هى الطريقة .. »

★ ★ ★

جلس رئيس الاتحاد الأرضى منهكاً فى مقعده ، ورسم  
على وجهه الحساس ابتسامة حزينة . إن الحرب  
( الدنيايية ) لا تمضى على ما يرام بعد بدايتها القوية ، وقد  
ساد الاستياء الأرض نتيجة تعثرها . ربما يشعر العدو على

كوكب ( دينيب ) بالشعور ذاته . والآن يسمعه عضو الكونجرس هذا الهراء .. قال للرجل :

- « الحساب دون آلة حاسبة هو تناقض مصطلحات صريح .. »

هب عضو الكونجرس يعرض عليه بعض المهارات التي تعلمها من ( أوب ) .. فبدأ الرئيس يهتم .

- « هل تعلم هذا صعب ؟ »

- « احتاج منى إلى أسبوع .. .. »

- « لا أنكر أنها لعبة مسلية لكن ما نفعها ؟ »

- « ما نفع طفل وليد يا سيدى ؟ حاليًا هي لا شيء ، لكنها تمهد الطريق يومًا ما للتحرر من الآلات .. هذه الحرب ( الدنيايية ) هي حرب كمبيوتر ضد آخر .. تطور نظام دفاع فيطورون أفضل منه .. نبتكر كمبيوتر فيأتون بواحد أفضل .. هذا الاتزان لن ينتهى أبدًا .. لكن لدينا الآن ما يمكن أن نتجاوزهم به .. نكاء الإنسان سيرجح كفتنا .. المبرمج ( شومان ) يقول إنه لا يوجد ما يصنعه الكمبيوتر ويعجز عنه المخ البشرى .. فقط الكمبيوتر يحقق هذا فى جزء من

الثانية .. إننى أطلب دعم الإدارة لإنشاء مشروع أطلق عليه اسم ( مشروع الرقم ) لو سمحت لى .. يبدو أن أجهزة الكمبيوتر فى الماضى كان يصنعها الإنسان ... هذا بالطبع قبل أن يوجد الكمبيوتر الفائق الذى صنعه كمبيوتر آخر .. وعملية الضرب التى قمت بها أمامك ليست سوى تقليد لما يصنعه الكمبيوتر .. كلما حسنا من نكاء الإنسان استطاع الحزب أن يستثمر كل المبالغ الطائلة التى ينفقها على الكمبيوتر .. »

- « وما الذى يضمن لى ألا يدب الخلل فى عقول البشر ؟ الكمبيوتر يعطينى ذات الإجابة فى كل مرة .. فمن يضمن أن يفعل الإنسان هذا ؟ »

- « لأن الكمبيوتر لم يكن موجودًا طيلة الوقت .. لقد صنع البشر السكك الحديدية والطرق من دون كمبيوتر .. »

- « الفنون المندثرة ! هل ستكلمنى عن الفنون المندثرة ؟ »

- « لست متحمسًا لها .. لكن لا ننكر أن الإنسان كان يأكل الحبوب قبل ظهور الحبوب المزروعة فى سائل hydroponics ، وبالتالي فمن الممكن أنه كان يزرع الحبوب فى التربة .. »

- « لا أعرف .. لن أصدق أن الحبوب يمكن أن تزرع في التربة ما لم أر ذلك بعيني .. وماذا بوسعكم غير الضرب ؟ »

- « هناك القسمة .. هناك استعمال العلامة العشرية .. »

بدت الدهشة على الرئيس ، وقال :

- « علامة عشرية ! لم أنبهر كثيرًا بالضرب لكن موضوع العلامة العشرية هذا ! وماذا أيضًا ؟ »

قال ( شومان ) :

- « ما زال الأمر سرًا لكن يجب أن أخبرك أننا في الطريق للحصول على مربعات الأرقام ! يقول ( أوب ) إنه اقترب جدًا من حل المعضلة .. وأنت رجل رياضي فلن تجد عسرًا في فهم طريقة العمل هذه .. »

كان ( أوب ) يقف في ركن المكان .. لم يعد فنيًا بالطبع ، بل صار ضمن المشروع يكسب راتبًا عاليًا ، لكن أحد هؤلاء السادة لم يعامله على قدم المساواة قط .. لم يسمحوا لأنفسهم باعتباره مثلهم وهو كذلك لم يجسر على ظن كهذا .. كان غير مرتاح معهم كما كانوا هم معه ..

قال الجنرال :

- « حلمنا هو سفينة بلا كمبيوتر يا سادة .. هذه سوف تكلفنا خمس وقت البناء وعشر التكلفة .. وهناك ما هو أدهى .. القذيفة البشرية !! »

سادت ضوضاء بين الجالسين ، على حين قال الجنرال :

- « حتى هذه اللحظة مشكلتنا هي أن القذائف محدودة الذكاء .. يجب أن يكون الكمبيوتر الذي يوجهها ضخمًا ، وهذا يؤدي لاصطدامها بوسائل الدفاع بسهولة ... حرب القذائف بلغت مداها بالنسبة لنا والعدو لحسن الحظ ... لكن التحكم بالذكاء البشرى يجعل القذائف أخف وزنًا وأذكى وأرشق حركة .. معنى هذه المزية لنا هو النصر .. كما يجب ألا ننسى شيئًا : الإنسان رخيص الثمن يمكن الاستغناء عنه أكثر من الكمبيوتر .. »

قال أكثر من هذا ، لكن الفنى ( أوب ) لم ينتظر .. لقد كتب في المذكرة التي خلفها وراءه :

- « عندما بدأت دراسة الرياضيات التي تطلقون عليها اليوم اسم graphitics ، لم تكن إلا هواية .. وجدتها تسلية مفيدة ورياضة عقلية .. وحينما فكرتم في ( المشروع الرقعى )

فكرت في أن الـ graphitics سوف تستخدم لمصلحة  
البشر .. لكنى أراها لن تستخدم إلا للموت والدمار .. »  
ثم صوب نازع الاستقطاب البروتينى نحو نفسه وسقط ميتاً.  
وقف الرجال على قبره بينما ألقى موعظة عن عظمة  
اكتشافه . وخفض المبرمج (شومان) رأسه مع الآخرين  
لكنه لم يتأثر بكلمة . لقد أنجز الفنى عمله ولم يعد أحد  
يحتاج إليه . لقد ابتكر الـ graphitics لكنها قادرة اليوم  
على الاستمرار بنفسها .. إلى أن تصير القذائف البشرية  
ممكنة .

$$٦٣ = ٧ \times ٩$$

ولا أحتاج إلى كمبيوتر كى يخبرنى بهذا .. الكمبيوتر  
الآن هو رأسى ..

وقد منحته هذه الفكرة إحساساً مدهشاً بالقوة.

★ ★ ★

## المتعة التى فازوا بها

حتى (مارجى) كتبت عن هذا فى مفكرتها فى تلك الليلة .  
فى الصفحة التى تحمل تاريخ ١٧ مايو ٢١٥٥ كتبت :

- « لقد وجد (تومى) كتاباً حقيقياً اليوم ! »

كان كتاباً عتيقاً جداً .. جدها حكى أنه حينما كان طفلاً  
أخبره أبوه أن القصص كانت تطبع على ورق .

قلبا الصفحات التى اصفرت وتجددت .. وكان من الممتع  
أن تقرأ كلمات ثابتة بدلاً من الطريقة التى تتحرك بها على  
الشاشة . وحينما كنا يعودان للصفحة السابقة كنا نجدان  
ذات الكلمات كما قرأها أول مرة .

قال (تومى) :

- « ياه .. يا للخسارة .. حينما تنتهى من الكتاب يجب  
أن تتخلص منه .. شاشة التلفزيون تتسع لملايين الكتب ..  
ولن نتخلص منها أبداً .. »



كانت (مارجى) فى الحادية عشرة من عمرها ، ولم تر الكثير من الكتب المرئية مثل (تومى) ؛ لذا سألته :

- « أين وجدته ؟ »

- « فى بيتنا .. فى العلية .. »

قالها دون أن يرفع عينه ؛ لأنه كان يقرأ ..

- « وما موضوعه ؟ »

- « المدرسة .. »

- « وما الذى يمكن قوله عن المدرسة ؟ أنا أكره المدرسة .. »

كانت تكره المدرسة دوماً لكنها الآن تكرهها أكثر .. إن المعلم الآلى يعطيها الاختبار تلو الآخر ، وفى النهاية اضطرت أمها لاستدعاء مفتش المقاطعة .

كان رجلاً صغير الحجم مكتنزاً له وجه أحمر ، ولديه عدة كاملة من أدوات الاتصال . ابتسم لها وناولها تفاحة ، ثم فكك المعلم . تمنى (مارجى) ألا يستطيع إعادة تجميعه ، لكنه تمكن من ذلك بعد ساعة من العمل . عاد المعلم أسود

ضحماً قبيحاً له شاشة كبيرة عليها تظهر الدروس . أكثر ما كانت تكرهه هو تلك الفتحة التى تدخل منها الواجبات المنزلية .. كان عليها أن تقدمها على شكل بطاقات مثقبة تعلمت استخدامها وهى فى سن السادسة ، وكان المعلم الآلى يحسب الدرجة فوراً .

قال المفتش لأمها :

- « ليس خطأ الصغيرة يا مسز (جونز) .. أعتقد أن الجزء المختص بالجغرافيا كان مسنناً أكثر من اللازم .. هذه الأشياء تحدث أحياناً .. لقد قمت بإبطاء سرعته ليناسب مستوى عشر سنوات .. إن مستوى تحصيلها لا بأس به .. »

وربت على رأس (مارجى) فشعرت بخيبة أمل .

لقد تمنى أن يخلصوها من المعلم ، فقد أخذوا ذات مرة معلم (تومى) لمدة شهر كامل ، لأن القسم الخاص بالتاريخ قد تلف كلية .

قالت لـ (تومى) :

- « لماذا يكتب أحد عن المدرسة ؟ »

نظر لها بريية ، وقال :

- « لأنها ليست كمدارسنا يا غبية .. هذه مدارس من الطراز الذى كان سائدًا منذ مئات الأعوام .. منذ قرون .. »

ونطق العبارة الأخيرة بتمهل.

- « حسن .. لا أعرف نوعية مدارسهم فى هذا الزمن ..

لكن كان لديهم معلمون على كل حال .. »

- « بالطبع كان عندهم معلم . لكنه ليس بالمعلم

المعتاد .. كان بشريًا ! »

- « بشر ! أنى لبشر أن يكون معلمًا ؟ »

- « حسن .. كان يحكى للتلاميذ أشياء ويكلفهم بواجب

منزلى ... »

- « الإنسان ليس بهذا الذكاء .. »

- « بل هو كذلك .. أبى يعرف قدر ما يعرفه معلمى .. »

- « مستحيل .. »

- « أراهنك على ذلك .. »

لم تكن مستعدة للجدل ، فقالت :

- « لا أريد رجلًا غريبًا فى دارى ليعلمنى .. »

ضحك ( تومى ) ضحكة صارخة ، وقال :

- « لم يكن المعلمون يعيشون فى دارك .. كانت هناك

بناية يذهب لها التلاميذ .. »

- « وكان التلاميذ يتعلمون الشئ ذاته جميعًا ؟ »

- « بالطبع .. لو كانوا فى نفس السن .. »

- « لكن أمى تقول إن على المعلم أن يغير طريقته

لتناسب ذكاء كل تلميذ على حدة .. »

- « لا يهمنى هذا .. لو لم تحبى ما أقول فلا تقرنى

الكتاب .. »

- « لم أقل هذا .. »

كانت تريد أن تقرأ عن هذه المدارس العجيبة ..

ولم يكونا قد انتهيا من نصف الكتاب ، عندما صاحت الأم :

- « ( مارجى ) ! المدرسة ! »

هتفت (مارجى) :

- « ليس بعد يا أماه .. »

- « بل الآن .. وربما كان هذا موعد (تومى) كذلك .. »

سألت (تومى) :

- « هل بوسعى أن أقرأ الكتاب معك ؟ »

- « ربما .. »

قالها وهو يبتعد والكتاب تحت إبطه .. بينما ذهبت هي إلى غرفة الدرس .. كانت بجوار غرفة نومها وكان المعلم الآلى ينتظرها . كانت نفس الساعة يومياً عدا السبت والأحد ؛ لأن أمها قالت لها إن الفتيات الصغيرات يتعلمن أفضل لو تعلمن فى ذات الساعة.

أضيت الشاشة وعليها ظهرت عبارة : درس رياضيات اليوم عن جمع الكسور .. أرجو أن تدخلنى واجب أمس فى الفتحة !

فعلت (ماجى) هذا وهى تتنهد . كانت تفكر فى كل المدارس العتيقة ، عندما كان جد جدها طفلاً . عندما كان

الصبية يصرخون ويلعبون فى الفناء ويعودون معاً للبيت فى نهاية اليوم . حينما كان المدرسون بشراً والتلاميذ يتلقون المعلومات ذاتها ويمكنهم الكلام عن الواجب المنزلى معاً ..

كان المعلم الآلى يكتب على الشاشة : حينما نضيف  $1/2$  إلى الكسر  $1/4$  .....

وكانت (مارجى) تفكر كيف أن التلاميذ أحبوا المدرسة حتماً فى تلك الأيام .. كانت تفكر فى المتعة التى فازوا بها ..

★ ★ ★

## رجل المائتي عام

-١-

قال ( أندرو مارتين ) :

- « شكرًا .. »

وجلس على المقعد الذي قدم له .. لم يبد شخصًا يانسًا لكنه كان كذلك فعلاً.

بالواقع لم يبد عليه أى شيء ؛ لأن وجهه كان خاويًا .. باستثناء الحزن الذى يخيل إليك أنك تراه فى عينيه . كان شعره رقيقًا أقرب للون البنى ، ووجهه كان خاليًا من الشعر .. أما ثيابه فكانت عتيقة الطراز ولها لون مخملى قرمزى.

أمامه على النضد كان يجلس الجراح ، ولوحة الاسم أمامه تحمل قائمة من الحروف والأرقام ، لم يبال بها ( أندرو ) . يكفى أن تناديه ( دكتور ) .

- « متى تجرى الجراحة يا دكتور ؟ »

بنعومة وبنعمة الاحترام الذى لا يتحول إلى التى يستعملها الروبوت حينما يخاطب إنسانًا .. قال الجراح :

- « لست مؤقتًا أننى أفهم يا سيدى على من ستجرى هذه الجراحة. .. »

وبدت نظرة من العناد المؤدب على وجه الجراح ، لو أن بوسع روبوت مثله صنع من الصلب الذى لا يصدأ أن يرسم على وجهه هذا التعبير أو أى تعبير آخر .

راح ( أندرو مارتين ) يدرس يد الروبوت اليمنى .. إذ وضعت ساكنة على المنضدة . كانت الأصابع طويلة تتخذ منحنيات فنية يسهل أن تتصور مبضعًا يوضع فيها ليصير جزءًا منها .. لا أخطاء .. لا رجفات .. كان البشر قد أعدوا روبوتات بالغة التخصص ، حتى إنه لم تعد من ضرورة للذكاء الاصطناعى ، لكن فى حالة الجراح كان الأمر يختلف طبعًا .

سأله ( أندرو ) :

- « ألم تتمن قط أن تكون رجلًا ؟ »

تردد الروبوت قليلاً ، كأنه من الصعب أن يضع السؤال فى مسارات عقله البوزيترونية ، ثم قال :

- « لكنى مجرد روبوت يا سيدى .. »

- « ألا تشعر بأن فرصتك أفضل لو صرت رجلاً ؟ »

- « لكنى ما كنت لأكون جراحاً أفضل يا سيدى ، ما لم أكن ( روبوت ) أكثر تقدماً .. »

- « ألا يضايقك أننى أمرك فتمتثل لما أقول ؟ »

- « بل هذا يسعدنى يا سيدى أن ألبى طلباتك .. لو كانت أوامرك تؤدى إلى إيذائك أو إيذاء أى بشرى آخر فلن أطيعها .. الآن من سأجرى عليه هذه الجراحة ؟ »

- « على أنا .. »

- « .. لكن هذا مستحيل ... إنها جراحة مؤذية .. »

قال ( أندرو ) بهدوء :

- « هذا لا يهم .. »

- « ليس بوسعى أن أسبب الأذى لأى بشرى .. »

قال ( أندرو ) :

- « بالنسبة لإنسان هذا صحيح .. لكنى روبوت أنا الآخر ! »

★ ★ ★

- ٢ -

كان ( أندرو مارتين ) أقرب إلى الروبوت عندما تم تصنيعه فى البداية . وقد مارس عمله جيداً فى البيت الذى جلب إليه ليؤدى الأعمال المنزلية ، فى زمن كان فيه الروبوت شيئاً نادراً .

كان هناك أربعة فى البيت .. السيد والسيدة والآنسة والآنسة الصغيرة ... كان يعرف الأسماء لكن لم يستعملها قط .. السيد كان ( جيرالد مارتين ) .. رقمه كان NDR لكنه نسى؛ لأن هذا كان منذ زمن سحيق .. الآنسة الصغيرة هى أول من ناداه ( أندرو ) ؛ لأنها لم تستطع استعمال الحروف . الآنسة الصغيرة .. لقد عاشت تسعين عاماً وماتت منذ دهر . حاول أن يدعوها ( مدام ) ، لكنها رفضت ..

كان عليه أن يقوم بدور الخادم والتابع ووصيف السيدات .. وكان محبوباً .. لقد عطلته السيدة والآنسة كثيراً عن عمله ؛ لأنهما كانتا ترغبان فى اللعب معه !

- « بابا قال إنه يرغب فى أن تنظف البيت .. هذا ليس

أمراً .. لكننا نأمرك باللعب معنا .. »

كان مولغاً بهما .. وقد اعتبر هذا ولغاً ؛ لأنه لم يجد كلمة أخرى تعبر عن الأمر . فى يوم من الأيام جرب أن يصنع ( دلالية ) خشبية صغيرة للسيدة الصغيرة ، وقد رآها السيد وانبهر بها كثيراً .. هكذا أحضر له فى اليوم التالى أدوات نحت وقطعة من الخشب ، ومن هذا اليوم لم يعد عمله أن يعنى بالمائدة ، بل أن يقرأ كتالوجات الأثاث ويصنع نماذج مشابهة لما يراه .

- « هذه نماذج مذهلة يا ( أندرو ) .. »

- « إننى أستمتع بصنعها يا سيدى .. »

- « تستمتع ؟ »

- « إنها تجعل دوائر مخى تسرى بنعومة .. سمعتكم تستعملون كلمة ( يستمتع ) فى مواضع تماثل ما أشعر به .. إننى أستمتع يا سيدى .. »

★ ★ ★

- ٣ -

أخذ ( جيرالد مارتين ) ( أندرو ) إلى مكاتب رابطة الولايات المتحدة للروبوت والرجال الآليين . بصفته عضواً فى الجمعية التشريعية لم يلاق متاعب فى ترتيب مقابلة مع كبير الخبراء النفسيين للروبوت . كان منصبه هذا هو ما أهله لامتلاك روبوت أصلاً فى أيام ندرة الروبوتات هذه .

لم يكن ( أندرو ) يفهم هذا فى وقتها ، لكنه مع تراكم السنين استطاع أن يتذكر هذا المشهد ويراه فى ضوءه الصحيح .

أصغى الخبير النفسى ( مرتون مانسكى ) بتقطيعة تترديد ، واستطاع أكثر من مرة أن يمنع أصابعه من أن تدق على المائدة . كان مجعد الجبين لكن يمكنك أن تخمن أنه أصغر سناً مما يبدو عليه .

قال :

- « الروبوتيات ليست فناً مكتملاً .. لا أستطيع شرح هذا بالتفصيل ، لكن المسارات البوزيترونية شديدة التعقيد ، بحيث لا تتيح لنا إلا حلولاً تقريبية . لكننا لا نقبل أى تلاعب فى القوانين الثلاثة .. سوف نستبدل لك هذا الروبوت بالتأكيد .. »

قال السيد :

- « بالعكس .. موضوع فشله غير مطروح .. إنه يؤدي عمله بشكل ممتاز .. المشكلة هي أنه ينحت الخشب بشكل ممتاز ولا يكرر الشكل ذاته مرتين .. إنه يصنع فناً .. إنه خلاق فعلاً .. »  
 وناولته قطعة من الخشب نحت عليها منظر ملعب فيه أولاد وبنات تم نحتهم بدقة عالية برغم صغر حجمهم ..  
 لم يصدق ( مانسكى ) ، وقال :

- « هو صنع هذا ؟ إنها الصدفة .. شيء في مساراته .. »

- « هل يمكنك تكرار هذا العيب ؟ »

- « لا أعتقد .. لم يذكر شيء كهذا قط .. »

- « جيد .. لا يضايقني قط أن يكون ( أندرو ) هو النموذج الوحيد .. »

- « لكنني أعتقد أن الشركة سترغب في استرداد هذا الروبوت لتدرسه .. »

قال السيد ، في ضراوة مفاجئة :

- « مستحيل ! انس الموضوع .. »

واستدار لـ ( أندرو ) قائلاً :

- « لنعد للبيت الآن .. »

★ ★ ★

- ٤ -

كانت الأنسة مشغولة بعلاقاتها العاطفية وغير موجودة في المنزل أكثر الوقت . لكن الأنسة الصغيرة هي التي ملأت أفق ( أندرو ) الآن .. لم تنس قط أن أول قطعة خشب نحتها كانت لها .. وقد احتفظت بها في سلسلة حول عنقها . وكانت تلوم أباهما على التخلي عن أعمال ( أندرو ) .. كانت تطالبه بأن يبيعه لمن يريدتها .

كانت هناك رحلة أخرى لمحامى السيد .

- « من رأيك في هذا يا ( جون ) ؟ »

كان المحامى هو ( جون فاينجولد ) .. وكان رجلاً أشيب ذا بطن سمينة .. نظر إلى البروش الذى أعطاه إياه السيد ، وقال :

- « جميل .. لكنني سمعت عن الموضوع . أليس هذا نحتاً صنعه الروبوت الذى يعمل عندك ؟ »

- « كم تدفع ثمناً لشيء مثل هذا يا ( جون ) ؟ »

- « لا أعرف .. لست من جامعى هذه الأشياء .. »

- « هل تصدق أنه قد عرض على ٢٥٠ دولارًا لهذا؟  
لقد صنع ( أندرو ) مقاعد بيعت بخمسمائة دولار .. لدى  
مائتا ألف دولار في المصرف من منتجات ( أندرو ) .. »

- « رباه ! إنه يقودك إلى الثراء يا ( جيرالد ) .. »

- « نصف ثرى .. فنصف المبلغ في حساب باسمه .. »

- « الروبوت ؟ »

- « نعم .. وأريد معرفة إن كان هذا قانونيًا .. »

بدا أن المحامى يفكر بعمق ، ثم قال :

- « أم .. لا توجد سوابق لهذا .. هل يمكنه التوقيع ؟ »

- « نعم .. يمكنه كتابة اسمه .. فهل هناك شيء

آخر ؟ »

- « يمكننا أن نعد قيمًا يتعامل مع العالم الخارجى باسمه ..

لكنى لا أعتقد أن هناك من سيعترض على شيء كهذا ..

لو اعترض أحد فليقم دعوى .. »

- « وهل تقبل التعامل مع دعوى كهذه ؟ »

- « نعم .. مقابل مقدم أتعاب طبعًا .. »

- « كم ؟ »

- « شيء كهذا .. »

وأشار إلى البروش الخشبى ..

- « هذا عادل .. »

ضحك ( فينجولد ) ونظر إلى الروبوت ، وقال :

- « ( أندرو ) .. هل أنت مسرور لامتلاكك المال ؟ »

- « نعم يا سيدى .. »

- « وماذا تتوى عمله بها ؟ »

- « سأدفع ثمن الأشياء يا سيدى .. هكذا أوفر على

السيد دفع الأثمان الباهظة .. »

★ ★ ★



-٥-

كانت الحاجة ملحة لذلك .. كانت تكلفة الإصلاح عالية ،  
وقد ظهرت موديلات روبوتات أحدث ، فراح السيد يتأكد من  
أن ( أندرو ) يحظى بكل تطوير جديد . كل هذا تم على  
حساب ( أندرو ) الذي أصر على هذا . فقط لم يمس أحد  
مساراته البوزيترونية ، كما طلب السيد .

قال له :

- « الموديلات الجديدة ليست رائعة مثلك .. إنها لا تساوى  
شيئاً .. لقد صارت المسارات العقلية أكثر إتقاناً .. هذه للروبوتات  
الجديدة لا تتحرف بل تفعل ما طلب منها فحسب .. أنا أفضلك  
عنها .. »

- « شكراً يا سيدى .. »

- « هل تعرف كم مرة طلب منى ( ماتسكى ) أن أعيدك له ؟  
تسع مرات .. الآن قد تقاعد فلربما أظفر ببعض الراحة .. »

الآن قد شاخ السيد وشاب شعره ، بينما ازداد ( أندرو )  
بهاء .. السيدة فى أوروبا ، و الأنسة صارت شاعرة فى  
( نيويورك ) . الأنسة الصغيرة تزوجت وتقيم فى الجوار .

و حينما أنجبت ابنها - السيد الصغير - سمحت لـ ( أندرو )  
بأن يمسك الزجاجاة ويرضعه .

الآن شعر ( أندرو ) أن سيده وقد ظفر بحفيد لن يجد  
مطلبه التالى غير عادل .

- « سيدى .. كان كرمًا منك أن سمحت لى بإنفاق مالى  
كما أريد .. »

- « كان هذا مالك يا ( أندرو ) .. »

- « بإرادتك يا سيدى .. فما كان القانون ليمنعك من  
استبقائه كله لك .. »

- « القانون لن يغيرنى بارتكاب الخطأ .. »

- « برغم كل الضرائب والمستقطعات ، فأنا أملك الآن  
ستمائة ألف دولار .. »

- « أعرف يا ( أندرو ) .. »

- « أرغب فى ترك هذا المبلغ لك .. »

- « وأنا لا أريده يا ( أندرو ) .. »

- « مقابل شيء تمنحه لى يا سيدى .. حرىتى ! أنا أريد  
أن أبتاع حرىتى يا سيدى !

★ ★ ★

- ٦ -

لم يكن الأمر سهلاً لأن وجه السيد احمر ، وقال :

- « بحق السماء ! »

ثم استدار وابتعد .

كانت الأنسة الصغيرة هى التى عادت به .. لمدة ثلاثين  
عاماً لم يتخرج أحد من الكلام أمام ( أندرو ) .. سواء تعلق  
به الأمر أم لا فقد كان مجرد روبوت .

- « أبى .. لماذا تعتبر هذه مسألة شخصية ؟ سيظل هنا ..  
سيظل مخلصاً لك .. كل ما يريده هو شكل لفظى .. يريد أن  
نعتبره حراً .. هل هذا صعب ؟ ألم يستحق هذا ؟ لقد ظل  
يتكلم معى فى هذا الموضوع عدة أعوام .. »

- « هل فعل هذا ؟ »

- « نعم .. لكنه كان يؤجل فتح الموضوع حتى لا يؤذيك ..  
وقد طلبت منه فتح الموضوع .. »

- « لكنه لا يعرف معنى الحرية . إنه مجرد روبوت .. »

- « أنت لا تعرفه يا أبى .. لقد قرأ كل كتاب فى المكتبة ..  
لا أعرف ما يدور بداخله ، لكنى لا أعرف ما يدور بداخلك  
أيضاً .. »

قال السيد مغضباً :

- « القانون لن يقبل هذا .. انظر هنا ! »

ووجه كلامه لـ ( أندرو ) .. بخشونة متعمدة فى صوته :

- « لن أحررك إلا بشكل قانونى .. لو أخذت هذا  
الموضوع للمحاكم فلن يرفض طلبك فحسب ، بل سينظر  
القانون فى أمر مالك .. سيقولون إن الروبوت ليس له  
الحق فى الكسب .. فهل هذا الهراء يستأهل خسران  
مالك ؟ »

قال ( أندرو ) :

- « الحرية لا تقدر بمال يا سيدى .. حتى فرصة الحرية  
تستحق أن أخسر مالى .. »

★ ★ ★

-٧-

يبدو أن المحكمة بدورها كانت ميالة ، لأن الحرية لا تقدر  
بمال ، لهذا ترى أن الروبوت لا يمكن أن ينال حريته بأى  
ثمن مهما عظم.

وكان ما قرره المدعى الذى يمثل هؤلاء الذين رفعوا  
دعوى ضد التحرر كما يلى :

- « لفظة ( حرية ) لا معنى لها حينما تطبق على روبوت ..  
فقط الإنسان يمكن تحريره .. »

كررها عدة مرات ببطء ويده تنق على المنضدة مع الكلمات.

طلبت الأنسة الصغيرة الحق فى الكلام نيابة عن الروبوت .

نوديت باسمها الكامل ، الذى لم يسمعه ( أندرو ) من قبل ..

- « فلتقترب ( أماندا لورا مارتين تشارنى ) .. »

- « شكراً سعادتكم .. لست محامية ولا أعرف الطريقة

المثلى للتعبير .. لكن آمل أن تصغوا للمعانى وتتجاهلوا

الكلمات ..

- « فلنفهم أولاً معنى الحرية بالنسبة لـ ( أندرو ) . لقد مر على الأقل عشرون عاماً منذ أعطاه أى فرد من آل ( مارتين ) أمراً قد لا يريحه .. برغم أن بوسعنا أن نأمره بأى شيء ؛ لأنه مجرد آلة نملكها .. لكن لماذا نفعل وهو قد خدمنا لفترة طويلة وكسب مالا كثيراً من أجلنا ؟ »

- « إطلاق سراحه مجرد لعب بالكلمات لكنه يعنى الكثير له .. سوف يهبه كل شيء ، ولا يكلفنا أى شيء .. »

للحظات بدا أن القاضى يدارى ابتساماً ، وقال :

- « أفهم وجهة نظرك يا سيدة ( تشارنى ) ، والحقيقة أنه لا توجد سابقة بهذا الصدد .. فقط هناك الفرضية القائلة بأن الإنسان فقط هو القادر على الاستمتاع بالحرية . دعيني أتكلم مع الروبوت نفسه .. »

كانت هذه أول مرة يتكلم فيها ( أندرو ) أمام محكمة . ويبدو أن القاضى اندهش من نبرة صوته البشرية .

- « لماذا تريد الحرية يا ( أندرو ) ؟ وفيم يهتمك هذا ؟ »

سأله ( أندرو ) :

- « هل ترغب فى أن تكون عبداً سعادتكم ؟ »

- « لكنك لست عبداً . فأى شيء تمنحك إياه الحرية ؟ »

- « لقد قيل هنا إن الإنسان فقط هو من يستطيع أن يكون حراً .. أنا أقول إن من يرغب فى الحرية فقط هو من يستطيع أن يكون حراً .. وأنا أرغب سعادتكم .. »

كانت هذه العبارة هى ما جعل القاضى يصدر حكمه :

- « المحكمة ترى أن الحرية حق لمن يملك القدرات العقلية التى تتيح له فهم معناها .. »

★ ★ ★

-٨-

ظل السيد متضايقاً وقد أشعر صوته الخشن ( أندرو )  
بأنه على وشك الانفجار .

- « لا أريد مالك اللعين .. سأخذه فقط لو أنك لم تستطع  
الشعور بالحرية بأية طريقة أخرى .. من الآن بوسعك  
اختيار ما تفعله .. لن أعطيك أوامر فيما عدا هذا : افعل  
ما تحب .. لكنى ما زلت مسئولاً عنك .. هذا جزء من حكم  
المحكمة .. أتمنى أن تفهم هذا .. »

قال ( أندرو ) :

- « أليس البشر مقيدون بالقانون يا سيدي برغم أنهم  
أحرار ؟ »

- « لن أجادل .. »

قالها السيد وغادر الغرفة ، ولم يعد ( أندرو ) يراه كثيراً  
بعد هذا .

جاءت الأنسة الصغيرة لتراه فى البيت الصغير الذى  
صنع له . بالطبع لم يكن له مطبخ ولا حمام . كان مكوناً

من غرفتين واحدة منهما مكتبة .. وواحدة عبارة عن خليط  
من مخزن وورشة . لقد تلقى ( أندرو ) عقوداً كثيرة وعمل  
بجد حتى سدد تكاليف المنزل وصار ملكه .

حتى جاءه ذات يوم السيد الصغير .. كلا ! جاءه  
( جورج ) ! إنه أصر على هذا بعد جلسة المحكمة ، وقال  
إن الحر لا ينادى أحداً باسم ( السيد الصغير ) ..

- « نادنى ( جورج ) كما أناديك ( أندرو ) .. »

كان ( جورج ) هنا ليخبره أن السيد يحتضر .. كانت الأنسة  
الصغيرة هناك ، لكن السيد أراد أن يرى ( أندرو ) كذلك .

كان صوته ما زال قوياً برغم إنه عاجز عن الحركة .  
راح يقاوم ليرفع رأسه .

- « ( أندرو ) .. لا تساعدونى .. أنا لست معوقاً .. أنا فقط  
أحتضر ... يسعدنى أن أراك حراً .. أردت ان تعرف هذا .. »

لم يدر ( أندرو ) ما يقول ، فهو لم يكن قط جوار سرير  
محتضر .. لكنه أدرك أن هذه هى الطريقة البشرية للتوقف  
عن العمل . إنه تجريد إجبارى من القدرة على الأداء . لم  
يعرف ما يقول ، لكنه لم يستطع أن يقف صامتاً ساكناً .

حينما انتهى الأمر ، قالت له الأنسة الصغيرة :

- « ربما لم يكن ودودًا معك قرب النهاية يا ( أندرو ) ،  
لكنه كان مسنًا وقد آلمه أن ترغب في التحرر منه .. »

قال ( أندرو ) :

- « ما كنت لأتحرر من دونه أيتها الأنسة الصغيرة .. »

★ ★ ★

- ٩ -

فقط بعد وفاة السيد بدأ ( أندرو ) يلبس الثياب .. جرب  
سراويل قديمة أولاً . وكان ( جورج ) قد تزوج وصار  
محامياً . لقد التحق بشركة ( فاينجولد ) .. أما المحامي  
العجوز فكان قد شاخ ومات لكن زوجته واصلت العمل . في  
النهاية صار اسم الشركة ( فاينجولد ومارتين ) ، وقد ظلت  
كذلك حتى بعدما تقاعدت الابنة .

حاول ( جورج ) ألا يبتسم وهو يرى ( أندرو ) يحاول  
ارتداء السراويل للمرة الأولى . لكن ( أندرو ) رأى الابتسامة  
بوضوح . علمه ( جورج ) كيف يستعمل الشحنة الإستاتيكية  
ليفتح السراويل ثم يسحبها على أسفل جسده .. أراه ذلك  
على سراويله لكن ( أندرو ) قدر أنه يحتاج لوقت كي يجيد  
هذه الحركة الانسيابية .

- « لكن لماذا ترغب في سراويل يا ( أندرو ) ما دام  
جسدك يعمل بكفاءة ؟ أنت لست قلقًا بصدد البرد أو  
الخبث .. »

هنا أجاب ( أندرو ) :

- « أليست أجساد البشر تعمل بكفاءة كذلك ؟ ولكنهم يغطون أجسادهم ؟ »

- « للدفاع .. للنظافة .. للحماية .. للزينة .. كل هذا لا ينطبق عليك .. »

- « أشعر بالعرى دون ثياب يا ( جورج ) .. أشعر بأننى مختلف .. »

- « مختلف ؟ هناك ملايين الروبوتات على الأرض الآن .. فى هذه المنطقة بالذات حسب التعداد هناك نفس عدد البشر من الروبوتات .. ولا يرتدى أى منها ثياباً .. »

بدأ ( أندرو ) برغم هذا يضيف ثياباً لخزانته . ربما كان حراً لكن فى داخله كان ذلك البرنامج الذى يرغبه على الإصغاء للبشر .. وأى علامة انتقاد كانت تؤخره عدة أشهر . كان يحرص مثلاً على ألا تراه الأنسة الصغيرة وهو يضع الكثير من الثياب .

فى إحدى زيارته قال له ( جورج ) ، محزوناً :

- « لقد ظفرت بى يا ( أندرو ) .. سوف أذهب للهيئة التشريعية العام القادم .. تقول إن الحفيد سيكون كالجد ..

أنا أعنى هذا .. سأكون مثل السيد الذى كان فى الهيئة التشريعية .. إننى أفنقد هذا الوحش العجوز الآن .. آه لو كان حياً .. »

ظل ( أندرو ) يتذكر هذه المحادثة .. كان يشعر بنقص قدراته اللغوية عندما يتكلم مع ( جورج ) . لقد تغيرت اللغة كثيراً منذ جاء هذا البيت مزوداً بقاموسه اللغوى الخاص . كان ( جورج ) يستعمل لغة عامية تختلف عن لغة السيد . لماذا نسمى السيد وحشاً ما دامت هذه اللفظة لا تناسبه بالتأكيد ؟

حتى كتبه لم تساعد كثيراً لأنها كانت قديمة ، وكانت تتكلم عن نحت الخشب .. فى النهاية قرر أن يجد الكتب المناسبة .. سيذهب للمدينة ويبحث عن المكتبة ..

ارتدى ثياباً كاملة ، ومشى نحو مائة قدم بعيداً عن البيت قبل أن يشعر بمقاومة عنيفة ترغمه على التوقف . حاول تبديل دواتره ، لكن هذا لم يغير شيئاً ..

عاد للبيت وعلى قطعة ورق كتب :

- « ذهبت إلى المكتبة .. »

ووضعها فى مكان ظاهر أمام منضدة العمل.

-١٠-

لم يستطع ( أندرو ) أن يذهب للمكتبة قط بالمعنى الصحيح.

كان قد درس الخارطة وعرف الطريق ، لكنه لا يعرف كيف تبدو . كانت علامات الطريق لا تشبه المرسومة على الخارطة مما كان يربكه . فى النهاية قرر أنه ضل الطريق على الأرجح.

مر بروبوت حقل لكنه قرر ألا يسأله . ومرت به سيارة لكنه لم يتوقف.

وقف مترددًا أى أنه وقف بلا حراك ؛ لأنه رأى عبر الحقل إنسانين قادمين.

استدار نحوهما ، فاتجها نحوه .. بدت عليهما السمات التى ربطها ( أندرو ) بالحيرة عند البشر .. كانا شابين .. ربما فى العشرين ؟ لم يكن قط بارعًا فى تخمين عمر البشر ..

- « هل يمكن أن تصفا لى الطريق لمكتبة البلدة أيها السيدان ؟ »

قال الفتى الطويل ، الذى أضافت قبعته طولاً لقامته :

- « إنه روبوت .. »

قال الآخر ، ذو الجفنين الثقيلين والأنف الذى يشبه البصلة :

- « إنه يلبس ثيابًا .. »

سأله الفتى الطويل :

- « هل أنت روبوت ( مارتن ) ؟ الذى صار حرًا ؟ »

- « أنا ( أندرو مارتين ) يا سيدى .. »

- « إذن انزع هذه الثياب .. الروبوت لا يلبس ثيابًا ..

إن هذا مقرف ! »

تردد ( مارتن ) .. فهو لم يسمع هذه اللهجة من قبل ، حتى إن دوائره بدأت تختل لحظيًا.

كرر الفتى الطويل الأمر :

- « هيا .. انزع ثيابك .. »

ببطء نفذ ( أندرو ) الأمر ، وقال ذو الأنف :

- « إن لم تكن تخص أحدًا فهى لنا .. »



قال الطويل لـ ( أندرو ) :

- « قف على رأسك .. »

- « الرأس لا يصلح لـ ... »

- « هذا أمر .. لو لم تعرف كيف حاول .. »

تردد ( أندرو ) ثم انحنى ووضع رأسه على الأرض ..  
حاول رفع قدميه فلم يستطع ..

قال الفتى الطويل :

- « بوسعنا أن نفككه .. هل فككت ( روبوت ) قبل هذا ؟ »

- « هل يتركنا نفعل ؟ »

- « كيف يستطيع منعنا ؟ »

ما كان ( أندرو ) ليقدر على منعهم لو أمره بذلك ؛ لأن  
القانون الثانى يعلو على القانون الثالث .. طاعة البشر أهم  
من الحفاظ على سلامته .. وما كان ليقدر على مقاومتهم  
من دون أن يؤذيها .. وهذا سيخرق القانون الأول ..

مشى الطويل نحوه ودفعه بقدمه ، وقال :

- « إنه ثقيل .. نحتاج لآلات لتنجز المهمة .. »

- « يمكننا أن نأمره بأن يفك نفسه .. سيكون مسلياً أن

نراه يجرب .. »

قال الطويل مفكراً :

- « نعم .. لكن لتبعده عن الطريق ؛ حتى لا يراتنا أحد .. »

كانا قد تأخرا فعلاً .. لقد جاء شخص فعلاً ، وكان هو

( جورج ) ..

رآه ( أندرو ) قادمًا على البعد .. وتمنى أن يشير له لكن

آخر أمر تلقاه كان ( استلقى هنا ) ..

كان ( جورج ) يجرى الآن ... وقد تراجع الشابان بينما

هتف هو فى قلق :

- « أندرو .. هل ثمة شىء خطأ ؟ »

أجاب ( أندرو ) :

- « بخير يا ( جورج ) .. »

- « إذن قف .. أين ذهبت ثيابك ؟ »

سأله الشاب الطويل :

- « هل هذا هو الروبوت الخاص بك ؟ »

استدار ( جورج ) بحدة ، وقال :

- « هو لا يخص أحدا .. ماذا يجري هنا ؟ »

- « طلبنا منه فى أدب أن ينزع ثيابه .. ماذا يعنىك هذا

إن لم تكن تملكه ؟ »

قال ( أندرو ) :

- « كان هدفهما أن يفككتانى بشكل ما .. كاتا سينقلاننى

إلى مكان هادئ ، ويطلبان منى أن أفكك نفسى .. »

نظر ( جورج ) إلى الشابين وارتجف فكه .

لم يتراجع الشابين بل كاتا بيتسمان . وقال الطويل :

- « ماذا ستفعله يا أحمق ؟ هل ستهاجمنا ؟ »

قال ( جورج ) :

- « لا .. لن أفعل .. هذا الروبوت ظل مع أسرتى ٧٥

عامًا .. إنه يعرفنا ويقدرنا أكثر من أى شخص آخر ..

سأخبره أنكما تهدداننى وتنويان قتلى .. سأطلب منه الدفاع

عنى .. هل تعلمان ما سيحدث ؟ »

تراجع الشابين وقد بدا عليهما عدم الراحة .

قال ( جورج ) :

- « ( أندرو ) .. أنا فى خطر من هذين الشابين .. فهلا

تحركت لإنقاذى ؟ »

نهض ( أندرو ) فلم ينتظر الشابين .. لقد ركضا فارين .

- « هلم يا ( أندرو ) .. اهدأ .. »

كان ( جورج ) قد تجاوز سن مواجهة شاب واحد ..

فماذا عن اثنين ؟

- « ما كنت لأهاجمهما يا ( جورج ) .. لقد رأيت أنهما

لا يهاجمتك .. »

- « لم أمرك بمهاجمتهما .. قلت لك أن تنهض .. وقد

تكفل خوفهما بالباقى .. »

- « كيف يخافان الروبوت ؟ »

- « هذا مرض لدى البشر لا علاج له .. لكن دعك من هذا .. ماذا تفعله هنا؟ كنت على وشك البحث عن هليوكوبتر أستأجرها حينما وجدتك هنا .. كيف فكرت في الذهاب للمكتبة؟ بوسعي أن أجلب لك الكتب التي تريدها .. »

- « أردت أن أعرف معلومات عن البشر .. عن العالم .. عن الروبوتات .. أريد أن أكتب كتاب تاريخ عن الروبوتات .. »

- « لكن العالم مليء بالروبوتات والكتب التي تحكى عن تاريخ الروبوتات .. .. »

هز ( أندرو ) رأسه وهي حركة بشرية تعلم مؤخرًا أن يستخدمها ..

- « ليس تاريخ الروبوتات فحسب يا جورج .. تاريخ الروبوتات كما كتبه روبوت .. .. »

ارتفع حاجبا ( جورج ) ولم يقل شيئًا كرد مباشر ..

★ ★ ★

- ١١ -

كانت الأنسة الصغيرة قد تجاوزت الثالثة والثمانين ، لكن شيئًا لم يتبدل فيها من ناحية القوة والعزم . وكانت تشير بعكازها أكثر مما كانت تتوكأ عليه .

غضبت كثيرًا عندما سمعت ما جرى لـ ( أندرو ) ، وقالت :

- « ( جورج ) .. لو أنك ثرى فإن هذا بسبب مواهب ( أندرو ) .. إن المال الذى حققه هو أساس كل ما نملك .. لقد قدم الاستمرارية لهذه الأسرة .. ولن أترك أحدًا يعامله كدمية ( بزمبلك ) .. »

- « ماذا تريدان أن أفعله يا أمى ؟ »

- « أنت محام .. ألا تفهم هذا؟ سوف ترغم السلطات التشريعية على تعريف حقوق الروبوت .. وخذ كل شيء إلى المحكمة العالمية .. سوف أراقب يا ( جورج ) ولن أقبل تهربًا من الواجب .. »

كانت جادة .. وسرعان ما وجد أن ما بدأه كوسيلة لترضية السيدة المسنة صار قضية ذات أهمية قانونية بالغة . بما أنه شريك أكبر لشركة ( فاينجولد ) و ( مارتين ) وضع

الاستراتيجية ، لكنه ترك مهمة التنفيذ للشباب وبصفة خاصة لابنه (بول) ، الذي صار عضواً في الشركة .. وصارت الأنسة الصغيرة تناقش التفاصيل كل يوم مع (أندرو) . وكانت له آراء مهمة :

- « قال لي (جورج) أن هذين اللذين هاجماتي كنا يخشيان البشر .. معنى هذا أن المحكمة لن تتحمس لي كثيراً .. فهل ترين أن نبدأ أولاً بتغيير الرأي العام عن الروبوت ؟ »

هكذا قرر (جورج) أن يتولى هذا الجزء المتعلق بالرأي العام .. وساعده على ذلك أنه لم يكن يتولى منصباً رسمياً .. وقد ترك لابنه عمل المحكمة وراح يحاضر في كل مكان ..

ذات مرة وجه كلامه للصحفيين في المؤتمر السنوي للمحررين العالميين قائلاً :

- « لو كان بوسعنا طبقاً للقانون الثاني أن نطلب الطاعة من الروبوت ، فإن كل بشرى يملك قوة مخيفة يسيطر بها على الروبوت .. أي روبوت .. وبما أن القانون الثاني يتفوق على الأول ، فإن كل إنسان يمكنه أن يغلب قانون الطاعة على قانون حماية الذات ... يمكنه أن يأمر الروبوت بتدمير نفسه لأي سبب أو بلا سبب ..

- « هل هذا عدل ؟ هل نحن نعامل الحيوان بذات الطريقة ؟ الروبوت ليس حيواناً ... إنه يفكر ويتكلم معنا ويمزح .. هل نعاملهم كأصدقاء ثم لا نمنحهم بعض ثمار هذه الصداقة ؟ إن القوة العظيمة يجب أن توجد مع مسئولية عظيمة .. وإذا كان الروبوت لديه ثلاثة قواتين تحدد له تعامله مع الإنسان ، فهل من الكثير أن نطالب الإنسان بتنفيذ قانون واحد ؟ »

أخيراً نجحت الحملة وتم تمرير قانون يحرم استخدام القانون لجعل الروبوت يؤذي نفسه . كانت العقوبات غير كافية لكنها كانت بداية .. أما آخر ما حدث لهذه التشريعات فكان يوم توفيت الأنسة الصغيرة .

لم تكن تلك صدفة .. لقد قاومت الأنسة وتشبثت بالحياة إلى أن سمعت كلمة النصر .. كانت آخر ابتسامة لها - (أندرو) .  
وآخر كلماتها كانت :

- « لقد كنت طيباً معنا يا (أندرو) .. »

وماتت ويدها تمسك بيده .. على حين وقف ابنها وأبناء ابنها على مسافة محترمة منهما ..

-١٢-

انتظر ( أندرو ) بصبر بينما الروبوت المكلف بالاستقبال يتوارى بالمكتب الداخلى . استعمل الروبوت صندوق المحادثة الهولوجرافية لكنه ارتبك بالتأكيد ؛ لاضطراره للتفاهم مع روبوت آخر وليس مع إنسان .

جاء أحدهم للغرفة لينظر له ، فلم يحاول تحاشي النظرة .

جاء ( بول مرتين ) وكان مندهشاً أو هذا ما فهمه ( أندرو ) من تعبير وجهه . كان الرجل يضع الماكياج الثقيل الذى تحتمه الموضة لكلا الجنسين . ولم يرق هذا لـ ( أندرو ) .. وكان قد لاحظ أن اعتراضه على شيء فى البشر لم يعد يضايقه . بل صار بوسعه أن يكتب عن هذا الشيء الذى ضايقه .

- « هلم يا ( أندرو ) .. آسف لأننى تركتك تنتظر .. كان هناك شيء أردت أن أنهيه ... »

- « لو كنت منشغلاً يا ( بول ) فلسوف أنتظر .. »

نظر ( بول ) إلى الظلال المتحركة على القرص المعلق على الحائط ، وقال :

- « بوسعى أن أجد بعض الوقت . هل جئت وحدك ؟ »

- « استأجرت ( أوتوماتوبيل ) .. »

- « وهل من مشكلة ما ؟ »

- « لا أتوقع مشاكل .. إن حقوقى فى أمان .. »

نظر له ( بول ) فى قلق ، وقال :

- « لكنك لو أصررت على ارتداء الثياب طيلة الوقت

فلسوف تقع فى شتى أنواع المشاكل .. كما حدث لك أول

مرة .. ما أخبار كتابك ؟ »

- « دنوت من النهاية .. الناشر مسرور بذلك .. »

- « جميل .. »

- « لا أحسبه معجباً بالكتاب نفسه ، بل بفكرة أن ( روبوت )

هو كاتبه .. لكن لندعه ينجح لأى سبب فنجاحه يعنى المال ،

وأنا بحاجة للمال .. »

- « جدتى تركت لك ... »

- « الأنسة الصغيرة كانت سخية .. وأعرف أن بوسعى الاعتماد على الأسرة لمساعدتى ، لكنى بحاجة للكتاب لأقوم بالخطوة التالية .. »

- « أية خطوة تالية ؟ »

- « أريد مقابلة رئيس اتحاد الروبوتات والناس الآليين الأمريكى .. حاولت تحديد موعد ، لكنى عجزت عن الوصول إليه حتى الآن .. إن الاتحاد لم يتعاون معى فى كتابة الكتاب ، لذا أنا لست مندهشًا .. »

ابتسم ( بول ) ، وقال :

- « التعاون آخر ما تنتظره منهم .. هم لم يعاونونا فى المعركة الأخيرة والسبب واضح .. أعط الروبوتات حقوقًا دستورية ، ولسوف يعزف الناس عن شرائها .. »

- « لكن بوسعك أن تتصل بهم لتحديد موعد لى .. »

- « لست أكثر شعبية عندهم منك يا ( أندرو ) .. »

- « يمكنك أن تزعم أن لقائى يحسن فرص ترويج

الروبوتات .. »

- « لكن ألا تكون هذه كذبة ؟ »

- « بلى .. وأنا غير قادر على الكذب .. لهذا أطلب منك أن تتصل أنت بهم .. »

- « ليس بوسعك أن تكذب لكن يمكنك أن تلج على كى أكذب أنا ! أنت تزداد بشرية مع الوقت يا ( أندرو ) ! »

★ ★ ★

-١٣-

ما كان تدبير المقابلة سهلاً .. حتى مع أهمية اسم (بول) المفترضة . وحين تمت لم بيد (سميث روبرتسون) - حفيد مؤسس الاتحاد - سعيداً .. فقد كان على وشك التقاعد ، وقد ضايقه طيلة حياته المهنية هذا الكلام عن حقوق الروبوت . وقد راح يرمى (أندرو) بعدوانية خفيفة من حين لآخر .

بدأ (أندرو) المحادثة :

- « سيدى .. منذ قرن مضى قال لى (ميرتون ماتسكى) من هذه الرابطة أن الرياضيات التى تتحكم فى مسارات البوزيترون معقدة جداً ، بحيث لا تسمح إلا بحلول تقريبية .. لهذا لم يتم التنبؤ بقدراتى الكاملة .. »

قال المدير ، فى برود :

- « كان هذا منذ قرن .. روبوتاتنا مصنوعة بدقة اليوم وتؤدى بالضبط العمل الذى صممت له .. ليس من المستحب أن يرتجل الروبوت .. »

- « إذن لم يعد أحد يصنع روبوتات مثلى .. مرنة قابلة للتكيف ؟ »

- « لا .. »

- « أنا أقدم (روبوت) يملك القدرة على التصرف منفرداً .. »

- « الأقدم حالياً والأقدم للأبد .. بعد العام الخامس والعشرين نعتبر كل روبوت عديم النفع .. نستردهم ونستبدل بهم موديلات حديثة .. »

قال (بول) ، بشيء من السخرية :

- « كل روبوت غير مفيد بعد العام العشرين .. (أندرو) هو الاستثناء الوحيد .. »

واصل (أندرو) النهج الذى رسمه لنفسه :

- « بما أننى أقدم (روبوت) .. أليس من حقى أن أنال بعض المعاملة الخاصة ؟ »

- « بالعكس .. إن اختلافك مصدر حرج للشركة ، ولو كان بوسعنا استردادك لفعلنا .. »

- « لهذا جئت بكامل إرادتى .. أنا حر الآن .. وأطالب باستبدالى .. »

نظر له (سميث روبرتسون) في دهشة وذهول، ثم ساد صمت.. ووجد (أندرو) نفسه يحدق في صورة هولوغرافية على الجدار تمثل (سوزان كالفين) راعية كل الروبوتات. كان يعرفها من قراءاته عنها، ويعرف أنها توفيت منذ مائتي عام.

في النهاية قال (سميث) :

- « كيف أستبدلك؟ لو استبدلتك كروبوت فكيف لي أن أمنحك الروبوت الجديد باعتبارك مالكه، ما دامت عملية التبديل تعنى توقفك عن الوجود؟ »

تدخل (بول) :

- « ليس هذا صعباً.. إن دوائر (أندرو) البوزيترونية هي ذاته.. ولا يمكن تبديلها إلا والنتيجة هي خلق روبوت جديد.. المخ البوزيتروني هو (أندرو) المالك.. كل جزء آخر يمكن تبديله دون المس بشخصية المالك.. بمعنى آخر (أندرو) يرغب في أن يحصل عقله على جسد آخر جديد.. »

قال (أندرو)، بهدوء :

- « نعم.. لقد صنعتم أندرويدات.. أليس كذلك؟. روبوتات لها ذات شكل البشر وذات ملمس الجلد.. »

- « نعم.. وقد عملت بكفاءة.. لا يوجد فيها معدن في أى مكان عدا العقل.. لكنها صلبة كأنها معدنية.. »

- « مدهش.. وكم منها في السوق؟ »

- « ولا واحد! كانت باهظة الثمن وأثبتت دراسات للتسويق أنها لن تقبل؛ لأنها تبدو بشرية أكثر من اللازم.. »

بدا (أندرو) منفعلًا جدًا :

- « إذن أنا أطلب أن أصير أندرويد.. »

هتف (بول)، في ذهول :

- « يا إلهي الرحيم! »

تصلب (روبرتسون)، وقال :

- « مستحيل تمامًا.. »

- « ولماذا؟ أنا مستعد لدفع أية نفقات.. »



« نحن لا نصنع أندرويدات .. هذا ضد السياسة العامة .. »

قال (بول) :

« لا يوجد قانون يمنع هذا .. وهذا يضعني أمام قضية واضحة .. من حق موكلى باعتباره شخصاً حراً أن يحصل على استبدال روبوت لأن الشركة تتيح هذا لكل روبوت يتجاوز ٢٥ سنة من الخدمة .. رفضكم يعنى أن موكلى يتلقى إهانة ومن حقه أن يقاضيكم .. رأيى أنكم لن تحبوا هذه المقاضاة لأن الجمهور ليس مولعاً بكم .. ربما يعود هذا لأيام الماضى حينما كان الناس يخافون الروبوت ، أو لأن الناس بطبعهم لا يثقون فى الشركات الثرية العملاقة .. »

احمر وجه المدير ، وقال :

« أنت تحاول ... »

« لا أرغمك على شىء .. لو رفضت فهذا اختيارك ولسوف نرحل من دون أن نقول كلمة أخرى .. لكننا سنقاضيك ولسوف ترانا نربح .. دعك من أننى سأعتبرك مسئولاً عن كل دائرة فى عقل موكلى .. فلو تأثر بعملية

التبديل هذه سأبذل ما بوسعى كى أحرك الرأى العام ضدكم .. هل توافق يا (أندرو) ؟ »

تردد (أندرو) وهو يشعر أن الأمر يحتاج إلى موافقته على الكذب والابتزاز وتهديد كائن بشرى ، لكن ليس أذى مادياً .. ليس أذى مادياً ..

فى النهاية قال :

« نعم .. »

★ ★ ★

## -١٤-

شعر ( أندرو ) بأن تركيبه يعاد من جديد .. ولأيام عدة .. لم يعد يعرف ذاته وراح يتردد بصدد أبسط الأفعال . وكاد ( بول ) يجن :

- « لقد آذوك يا ( أندرو ) .. سوف نقاضيهم ! »

فكان ( أندرو ) يقول :

- « لن تفلح .. لن تستطيع أبداً أن تبرهن عن شيء مثل .. مثل .. »

- « مثل الإيذاء ؟ »

- « لم .. لم تتم قط .. قط جراحة كهذه .. »

لكن ( أندرو ) كان يشعر بعقله الداخلى ويعرف أنه لم يمس .. فقط احتاج لسنة أشهر كي يستعيد توافقه العضلى العصبى .. واحتاج لقضاء ساعات أمام المرآة ..

بشرى فعلاً ! وجهه متصلب وحركاته متمهلة للغاية ، وتفتقر للسريان اللامبالى للبشر .. ربما يأتى هذا فيما بعد ، أما الآن

فهو على الأقل قادر على ارتداء ثيابه دون المنظر السخيف لوجه معدنى يطل منها .

قال لـ ( بول ) :

- « سأعود إلى العمل .. لقد قضيت بداية حياتى كفنان .. ثم صرت مؤرخاً .. الآن أرغب فى أن أصير عالم روبوتات robotologist .. »

- « هل تقصد خبيراً نفسياً للروبوتات ؟ »

- « ليس المخ البوزيترونى .. بل الجسد المتصل بهذا المخ .. »

- « ألا يعنى هذا أن تكون مختص روبوتات roboticist ؟ »

- « لا .. مختص الروبوتات يعمل على الجسد المعدنى ... أنا سأدرس جسداً بشرياً عضوياً ، أعرف أننى الوحيد الذى يملكه .. »

- « لكن هذا يضيق حقل عملك .. معنى هذا أن تعكف على دراسة نفسك .. »

- « يبدو هذا .. »

راح ( أندرو ) يدرس من البداية فهو لم يكن يعرف شيئاً عن الجسد البشرى ولا عن العلم .. صار يتردد بكثرة على المكتبات .. حيث كان يجلس لساعات ومظهره طبيعى جداً ..

بنى مختبراً فى غرفة ألحقها بالمنزل ، ونما مختبره كذلك.

ذات يوم جاءه ( بول ) ليقول :

- « من المحزن أنك لم تعد مؤرخاً للروبوتات .. إن روبوتات الولايات المتحدة ستخضع لسياسة جديدة تماماً .. »  
كان قد شاخ ، وقد استبدلوا بعينيه خلايا بصرية .

سأله ( أندرو ) :

- « ماذا فعلوا ؟ »

- « يصنعون كمبيوترات مركزية عملاقة تتصل من أى مكان بعدد يتراوح بين ١٢ إلى ألف كمبيوتر عن طريق الموجات القصيرة . لم تعد هناك عقول للروبوت لكنهم مجرد أطراف لمخ عملاق بعيد .. »

- « هل هذا يجعلهم أكثر كفاءة ؟ »

- « ( سميث روبرتسون ) وضع هذه السياسة قبل موته ، ورأى أن هذا رد فعل معاد تجاهك .. الشركة قررت ألا تصنع روبوتات تسبب لها المشاكل التى سببتها أنت .. لقد فصلوا المخ عن العقل .. المخ لا يأمل فى جسد أفضل ، والجسد لا يفكر فى أى شىء .. من المذهل أن يتصور المرء تأثيرك على تاريخ الروبوتات .. أنت من أدخل مبدأ حقوق الروبوتات .. وتصميمك على جسد أندرويد سبب فصل المخ عن الجسد .. »

فكر ( أندرو ) ثم قال :

- « أعتقد أنهم فى النهاية سيصنعون عقلاً واحداً جباراً يسيطر على كل الروبوتات .. كل البيض فى سلة واحدة وهذا خطر .. ليس صحيحاً على الإطلاق .. »

قال ( بول ) :

- « على كل حال هذا التغيير قد يحتاج إلى قرن كامل .. أنا لن أراه .. فى الحقيقة لا أعتقد أننى سأرى العام القادم .. »

صاح ( أندرو ) :

- « ( بول ) !! »

فهز هذا كتفيه ، وقال :

- « البشر فاتون .. نحن لسنا مثلك .. لكن ما يجب أن تعرفه هو أنني آخر آل (مارتين) .. كل ما أملكه أتركه لك في وصيتي ... سوف تكون في أمان من الناحية الاقتصادية .. »

برغم كل هذا الزمن لم يستطع (أندرو) قط أن يهضم موت آل (مارتين).

- « دعنا لا نتجادل .. فالأمور ستصير كذلك ... ماذا تنوى عمله الآن ؟ »

- « أصمم نظامًا يسمح للأندرويدات بأن تحصل على الطاقة من الهيدروكربونات ... »

رفع (بول) حاجبيه :

- « هل تعنى أن تأكل وتتنفس ؟ »

- « نعم .. »

- « منذ متى تتحرك في هذا الاتجاه ؟ »

- « منذ زمن .. لكنى أخيرًا تمكنت من تصميم غرفة احتراق للحصول على الطاقة .. »

★ ★ ★

-١٥-

مع موت ابن حفيد السيد ، شعر (أندرو) بأنه مكشوف لعالم معاد ، وهذا جعله أكثر تصميمًا على ما اتقواه ..

لكنه لم يكن وحده تمامًا ؛ لأن الإنسان يموت لكن شركة (فاينجولد ومارتان) تعيش .. إنها خالدة كالروبوت ذاته.

كانت للشركة تعليماتها وقد ظلت تتبعها بلا روح . وظل (أندرو) ثريًا .. لكنه زار شركة الروبوتات وحده .. لقد زارها مرة مع السيد ومرة مع (جورج) ومرة مع (بول) .. هذه المرة هي الثالثة لكنه يزورها وحده ..

لقد تبذلت الشركة كثيرًا .. لقد تحولت الأرض نفسها إلى ما يشبه الحديقة وتعداد البشر قد ثبت عند بليون نسمة .. أما الروبوتات فعددها مماثل لذلك ، وإن كان أقل من ثلثها يمكنك عقلاً .

مدير الأبحاث كان (ألفين ماجديسكو) .. أسمر الشعر والبشرة له لحية مدببة ، ولا يلبس فوق الخصر إلا حزام الصدر الذي صار موضحة .

صافح ( ماجديسكو ) زائره ، وقال :

- « أعرفك طبعاً وسعيد لرؤيتك .. أنت منتج ممتاز ومن المؤسف أن المرحوم ( روبرتسون ) لم يكن يميل لك ، وإلا لأتجزنا عملاً مهماً معاً .. »

- « ما زال بوسعنا ذلك .. »

- « للأسف لا .. الروبوتات سيتم إرسالها للفضاء ، ومن يبق منها هنا سيكون بلا عقل .. »

- « لكنني روبوت وأنا باق على الأرض .. »

- « نعم .. لكن ليس هناك من هم مثلك .. ماذا بوسعني أن أقدمه لك ؟ »

- « أرغب في مصدر عضوي للطاقة .. ولدي خطة تقضى بأن ... »

سمع ( ماجديسكو ) الخطة .. وبدا متصلياً مهتماً ثم قال :

- « هذا يستدعي تغييرات عظيمة .. تجريبية .. رأيي أن تبقى كما أنت ولا تجرب .. »

لم يكن وجه ( أندرو ) يظهر انفعالاته لكن صوته بدا نافذ الصبر إذ ، قال :

- « سيدي .. أنت لا تفهم أنه ليس لديك الخيار إلا الاستجابة لمطلبي .. إن الحاجة لإطالة عمر الإنسان بأدوات صناعية ملحة الآن .. ولا يوجد أفضل من تلك التي قمت بتصميمها .. يمكنني أن أنتجها عبر شركتي .. أدوات صناعية تعويضية للإنسان مشتقة من المستخدمة للروبوت .. سوف يؤثر هذا على مبيعاتكم .. لو قبلتم أن تجروا العملية لي ، فلسوف أمنحكم حقوق استغلال الاختراع .. لن أوقع العقد الأساسي إلا بعد العملية وبعد مرور وقت يؤكد لي أنها ناجحة .. »

بدا الذهول على الرجل ، وقال :

- « لست من يقرر هذا .. إنه قرار الاتحاد .. »

- « يمكنني الانتظار لوقت معقول .. لكن فقط لوقت معقول .. »

وفكر في رضا أن ( بول ) نفسه ما كان ليؤدي هذا بشكل أفضل ..

-١٦-

بعد وقت معقول نجحت الجراحة ..

وقال ( ماجديسكو ) :

- « كنت ضد إجراء الجراحة يا ( أندرو ) لكن ليس للأسباب التي تظن .. كنت سأرحب بالجراحة لو تمت على شخص آخر ؛ لأنى كنت قلقاً على دوائر مخك البوزيترونية .. »

- « كنت واثقاً من براعتكم .. إن بوسعى أن أكل الآن .. »

- « يمكنك شرب زيت الزيتون فهو يضمن تنظيف غرف

الاحتراق .. كما شرحنا لك .. »

- « ربما اهتم بما هو أكثر .. أنا أصمم أداة تتعامل مع

الطعام الصلب الذى توجد به مواد غير قابلة للهضم .. مواد

يجب التخلص منها .. »

- « إذن سوف تحتاج إلى شرح .. »

- « أو ما يماثله .. »

- « وما الذى يماثل الشرح ؟ »

- « كل شيء .. »

- « جهاز تناسلى كذلك ؟ »

- « جسدى لوحة قماش أرسم عليها ... »

انتظر ( ماجديسكو ) أن ينهى الجملة ، فلما لم يفعل أكملها له :

- « ترسم عليها رجلاً ؟ أنت لا تفهم يا ( أندرو ) .. أنت

أكمل من الإنسان .. لكنك بدأت الاحذار منذ قررت أن تصير

عضوياً .. لماذا تلعب المزيد من الألعاب مع جسدك ؟ »

لم يرد ( أندرو ) .

جاء التكريم .. وقبل عضوية عدد من الجمعيات المثقفة ،

ومنها جمعية اختلفت بالعلم الذى ابتكره . علم الروبوتات .. وفى

عيد ميلاده رقم ١٥٠ أقيم حفل تكريم له بشركة الروبوتات .

حضر ( ماجديسكو ) الحفل مع تقاعده .. لقد كان فى

الرابعة والتسعين ، وسبب بقاءه حياً هو تلك الأجهزة

التعويضية التى تؤدى عمل الكبد والكليتين . ووصل العشاء

لذروته عندما رفع الرجل كأسه فى صحة الروبوت ..

كانت أعصاب وجهه ( أندرو ) قد تطورت إلى حد أنه يستطيع أن يرسم تعبيراً شبه آدمي . لكنه ظل سلبياً طيلة الاحتفالات ...

لم يحب فكرة أن عمره ١٥٠ عاماً..

★ ★ ★

## - ١٧ -

في العقود التي تلت هذا الحفل ، كان القمر قد صار أشبه بالأرض من الأرض نفسها ، في كل شيء عدا الجاذبية .. وفي مدنه التحت أرضية كان هناك تعداد سكانى هائل . وقد قضى ( أندرو ) على القمر خمسة أعوام يطور الأجهزة التعويضية لتناسب والجاذبية الضئيلة .

عاد للأرض التي صارت رتيبة هادئة بالمقارنة ، وزار مكاتب ( فينچولد ومارتين ) .

دهش ( سيمون ديلونج ) المدير الحالى للشركة :

- « كنا نتوقع قدومك يا ( أندرو ) لكن ليس قبل الأسبوع القادم .. »

- « لقد صبرى .. على القمر كنت مسئولاً عن فريق بحثى من عشرين عالماً ... وكانوا يطيعوننى بلا مناقشة ويعاملوننى كأننى إنسان .. فلماذا لا أعتبر إنساناً ؟ »

- « أنت إنسان بحكم الأمر الواقع De facto .. »

- « أريد أن أعامل كإنسان بحكم القانون De jur .. »

قال الرجل في حذر :

- « هذه هي المشكلة .. مهما كنت تبدو بشرياً فأنت لست كذلك .. »

- « ولمه؟؟ إننى أبدو بشرياً .. لدى أعضاء تعويضية تشبه تلك الموجودة لدى أناس كثيرين ، وقد ساهمت فنياً وعلمياً فى الثقافة البشرية .. فماذا أفعل ثانية؟ »

- « أعتقد أن هذا يتطلب تشريعاً دولياً .. وأنا لا أعتقد أن هذا سيحدث .. لكن يجب أن تخاطب رئيس لجنة العلوم والتقنية .. »

- « إذن فلترتب لنا هذا اللقاء .. »

لم يتصور ( أندرو ) قط أن يصدر أمراً لإنسان .. لكنه اعتاد هذا على القمر على كل حال ..

\*\*\*

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ٩٧

- ١٨ -

كان رئيس اللجنة امرأة من جنوب شرق آسيا تدعى ( تشى لى سنج ) ، وكانت ثيابها الشفافة تجعلها تبدو كأنها ملفوفة فى البلاستيك . قالت له :

- « أنا متعاطفة مع رغبتك فى حقوق بشرية كاملة ، لكن ما هى الحقوق التى ترغب فيها ولا تملكها ؟ »

قال ( أندرو ) :

- « مثل حقى فى الحياة .. الروبوت يمكن تفكيكه فى أى وقت .. »

- « الإنسان يمكن إعدامه فى أى وقت .. »

- « الإعدام يلى محاكمة .. أما تفكيك الروبوت فلا يحتاج إلى محاكمة .. تكفى كلمة رجل مسنول .. »

وبدأت تعبيرات وجهه المتصلبة تخونه ، برغم أنه أراد ألا يظهر أية علامة على التوسل :

- « لقد تمنيت أن أكون رجلاً على مدى ستة أجيال من البشر .. »



نظرت له في عطف ، وقالت :

- « يمكن للمجلس التشريعي أن يعتبرك واحداً .. يمكنهم تمرير قانون يعتبر تمثالاً من صخر كائناً بشرياً .. لكن رجال المجلس بشر وسوف تبقى يوماً تلك اللمسة من الشك فيك .. »  
- « حتى الآن ؟ »

- « أنت قدمت كل ما يجعلك تستحق جائزة البشرية .. لكنهم سيخافون أن يضعوا سابقة مؤذية .. »  
- « أية سابقة ؟ أنا الروبوت الوحيد الحر .. لن يكون هناك آخرون .. أبداً .. »

- « أبداً .. كلمة طويلة جداً ... أنا أقبل أن أمنحك اعترافى كبشرى ، لكن أؤكد لك أن أيّاً من أعضاء المجلس لن يوافق .. أطلب منك ألا تأمل في شيء .. »

ثم جلست في مقعدها ، وفكرت :

- « بل قد تخطر للبعض فكرة لحل المشكلة هي تفكيكك .. قد يجدون أن هذه أسهل وسيلة لحل المشكلة القانونية .. أريدك أن تفكر في هذا جيداً .. »

وقف ( أندرو ) ، وقال بحزم :

- « وماذا عن تقنيات الأعضاء الصناعية ؟ هذه فكرتى بالكامل .. »

- « قد يبدو هذا قاسياً .. لكنهم لن يفكروا في ذلك .. بل ربما جعلوها نقطة ضدك .. سيقولون إنها مؤامرة تهدف إلى تحويل البشر إلى روبوتات . أنت لم تصر قط مركز حملة مقمت سياسى .. دعنى أؤكد لك أنك لن تتحمل ما سيحدث .. وهناك كثيرون سيصدقون ما سيقال . ( أندرو ) .. دع حياتك تمضى كما هى .. »

- « لو قررت أن أخوض الحرب ، فهل تكونين بجائبي ؟ »  
- « لو شعرت أن هذا الصراع يهدد مستقبلى السياسى فلسوف أتخلى عنك . أنا أحاول أن أكون أمينة معك .. »

- « شكراً لك .. لن أطلب المزيد .. سأخوض هذا الصراع حتى النهاية ، مهما كانت التبعات .. ولن أطلب منك عوناً إلا بقدر ما تستطيعين منحه .. »

لم تكن حرباً مباشرة .. لقد استعملت ( فينچولد ومارتين ) سياسة الصبر والنفس الطويل ، وقد قال ( أندرو ) إن لديه الكثير منهما .. ثم حاولت الشركة الكبرى تضيق مجال الصراع .

قاموا بحملة تدعو لعدم سداد الديون لأي شخص له قلب صناعي باعتبار أن هذا يجعله ( روبوت ) وينزع عنه آدميته . لقد خاضوا المعركة ببراعة وخسروها في كل خطوة ، لكنهم ضمنوا أن الموضوع صار وارداً وشهيراً . ثم عارضوه مستأنفين أمام المحكمة الدولية .

استغرق هذا أعواماً وملايين الدولارات .

وحيثما صدر القرار الأخير ، شعر ( دي لونج ) بأنهم أحرزوا نصراً فاق ما خسروه ، وأقام حفلاً حضره ( أندرو ) .

- « لقد حققنا شيئاً يا ( مارتين ) .. أولاً : أثبتنا أنه مهما كان عدد الأعضاء الصناعية في الجسد البشري فإنه يظل بشرياً .. ثانياً : جعلنا الرأي العام يناقش بصرامة معنى أن تكون إنساناً .. »

- « وهل تظن أنهم سيترفون بي كبشري ؟ »

بدا عدم الراحة على ( دي لونج ) ، وقال :

- « لا يمكنني أن أكون متفلاً .. يبقى الوضع الذي اتخذوه مقياساً للأدمية .. الإنسان له مخ عضوي والروبوت له مخ بوزيتروني من البلاتين والإيريديوم .. لا تتضايق يا ( أندرو ) .. لكن هذه نقطة لا نستطيع إرغام المحكمة على قبولها .. »

- « وماذا نفعل ؟ »

- « جرب .. إن رئيس المجلس سيكون معنا وغالباً رئيس الجمهورية .. إن فرصتنا ضئيلة ، لكن لا بد من أن تقامر لو كنت مصرّاً .. »

- « لن أستسلم أبداً .. »

★ ★ ★

-٢٠-

كانت عضو الكونجرس (لى سينج) أكبر سنًا مما كانت عندما قابلها (أندرو) أول مرة .. وامتلاً شعرها بالشيب ووجهها بالتجاعيد ، أما (أندرو) فكانت ثيابه أقرب إلى الموضة التي كانت سائدة عندما ارتدى الثياب أول مرة منذ قرن .

قالت له :

- « لقد بنلنا وسعنا يا (أندرو) .. سنحاول مرة أخيرة لكن أؤكد لك أن الهزيمة مؤكدة . وسوف نتخلى عن الأمر .. كل جهودى لم تقدم لى سوى خسارة أكيدة فى الحملة الانتخابية القادمة .. »

قال لها :

- « أعرف وهذا يضايقتى ... لقد قلت إنك ستتخلين عنى لو وصلت الأمور لهذا فلم لم تفعلنى ؟ »

- « فكر المرء يتغير .. فى لحظة ما بدا لى أن التخلنى عنك ثمن لا أقدر على دفعه .. على كل حال أنا فى المجلس التشريعى منذ ربع قرن ، وهذا كاف .. »

- « المشكلة هى فى تعريف المخ .. هل يمكننا أن نبتعد عن مكونات المخ ؟ لنقل إن المخ هو أى شىء قادر على التفكير بصرف النظر عن تركيبه ؟ »

- « لن يصلح .. مخك صنعه البشر .. مخ الإنسان لا .. بالنسبة لأى إنسان يرغب فى أن يبقى على مسافة من الروبوت تظل هذه الاختلافات جدارًا من صلب ارتفاعه ميل وسمكه ميل .. »

كان يعرف منذ زمن أن الأمور قد تصل لهذا .. وفى النهاية سيصير القرار للجراح .

لقد وجد واحدًا بارعًا بما يكفى .. وهذا معناه أنه روبوت جراح ؛ لأنه يصعب أن تثق بجراح بشرى فى هذا .. سواء من ناحية الكفاءة أو صدق العزيمة .

لم يكن الجراح يستطيع إجراء الجراحة على إنسان ، لهذا قرر (أندرو) أن يريح الجراح ويريح القاعدة الأولى للروبوتات بأن يخبره :

- « أنا روبوت مثلك .. »

ثم قال بحزم ، وبكل ما تعلمه من قدرة على التعبير عن نفسه :

- « أمرك أن تجرى لى الجراحة .. »

وبما أن القانون الأول لم يعد له وجود ، فإن أمرًا يعطى بهذا الحزم من واحد له هذا المظهر البشرى ، جعل القانون الثانى هو العامل هنا.

★ ★ ★

- ٢١ -

كان الشعور بالوهن الذى شعر به ( أندرو ) تخيليًا .. لقد شفى من الجراحة .. إلا أنه استند إلى الجدار محاولاً ألا يثير الفضول .. سوف يبدو مظهره ملفتاً لو جلس.

قالت له ( لى سينج ) :

- « التصويت الأخير يأتى هذا الأسبوع يا ( أندرو ) .. لم أستطع تأجيله .. سوف نخسر يا ( أندرو ) .. »

- « أنا ممتن لبراعتك فى التأجيل .. لقد منحتنى الوقت الذى أردته .. لقد قامرت .. »

سألته باهتمام :

- « أية مقامرة تعنى ؟ »

- « ما كان بوسعى أن أخبرك ولا الناس فى ( فاينجولد ) .. كنت أعرف أنهم سيمنعوننى .. لو كان المخ هو الموضوع ، فلا أحد يعبأ بمادة صنعه ولا تركيبه ما دامت خلاياه تموت .. لا بد أن تموت .. لا بد أن تفنى الشخصية مهما كان الجسد سليماً .. لقد ظلت دوائرى البوزترونية قرنين ، ويمكنها أن

تبقى قرونًا .. هذا هو العائق . البشر يمكنهم أن يتحملوا  
( روبات ) خالداً لكنهم لا يتحملون وجود إنسان خالد .. لهذا  
لن يجعلوني بشرياً أبداً .. »

سألته :

- « ماذا تحاول قوله يا ( أندرو ) ؟ »

- « لقد أزلت المشكلة .. الآن تم ترتيب أن تتسحب القوى  
من دوائر البوزيترونية ببطء .. »

لم يبد أي تعبير على وجهها المجدد للحظة .. ثم تقلصت  
شفاتها :

- « هل تعنى أنك رتبت موتك ؟ لكن هذا مستحيل .. هذا  
ينقض القانون الثالث .. »

- « لا .. لقد اخترت بين موت جسدى وموت إلهامى  
ورغباتى .. لو تركت جسدى يحيا مقابل موت ما هو أهم ..  
فهذا ينقض القانون الثالث .. »

مدت يدها تعصر ذراعه ، وهتفت :

- « ( أندرو ) .. هذا لن يصلح .. أعد الوضع لما كان  
عليه .. »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٠٧

- « مستحيل .. لقد حدث أذى كثير .. لم يعد لدى إلا  
عام أحيا فيه .. سأرى العيد المائتين لتركيبي .. »  
- « أنت أحمق يا ( أندرو ) .. الأمر لم يكن يستحق  
هذا .. »

- « لو جلب لى هذا البشرية فهو يستحق .. لو لم يجلبها  
فلسوف ينهى عذابي .. وهذا يستحق كذلك .. »  
هنا فعلت ( لى سنج ) شيئاً أثار دهشتها ، هى نفسها ..  
لقد بدأت تبكى ..

★ ★ ★

-٢٢-

كان غريبًا أن ترى كيف أشعل هذا الفعل خيال العالم ..  
لقد قبل ( أندرو ) الموت كي يصير بشريًا .. وكانت التضحية  
أقوى من أن يتم نبذها.

تم إعداد المراسم الأخيرة للعيد المائتين . وكان على رئيس  
العالم أن يوقع على الأمر ويجعل رغبة الناس قنونًا . سوف  
تذاع المراسم وتبث إلى المستعمرات القمرية والمريخ ذاته .  
كان ( أندرو ) في مقعد متحرك ؛ لأنه لم يعد يقدر على المشى .  
قال الرئيس :

- « منذ خمسين عامًا احتفلنا بك باعتبارك الروبوت الذي  
بلغ ١٥٠ عامًا .. اليوم نحتفل بمائتي عام .. »  
ابتسم ( أندرو ) ، ومد يده يصافح الرئيس ..

★ ★ ★

-٢٣-

راحت أفكاره تتلاشى وهو راقد فى الفراش .. راح يحاول  
استجماعها .. إنه الآن رجل .. رجل !

ود أن تكون هذه آخر فكرة لديه ، وأن يموت بها ..  
فتح عينيه لآخر مرة فرأى ( لى سنج ) تنتظر فى حزن .  
الآخرون كانوا هناك ، لكنهم بدوا كظلال .. فقط كانت هى  
واضحة أمام الخلفية الرمادية .

مد لها يده فى وهن .

كانت صورتها تخبو بينما أفكاره تتلاشى .. لكن فكرة  
واحدة جاءتته قبل أن يتوقف كل شيء ..

- « الأنسة الصغيرة .. »

قالها بصوت خافت لا يمكن لأحد أن يسمعه .

[ تم ]

هبوط الليل<sup>(\*)</sup>

لو كانت النجوم لا تبزغ إلا ليلة واحدة كل ألف عام ..  
فكيف للبشر أن يتوارثوا عبر الأجيال ذكرى مدينة الرب ؟  
( إمرسون )

★ ★ ★

مط (أتون ٧٧) (\*\*\*) رئيس جامعة (سلرو) شفة سفلى عدوانية ،  
وحدق فى الصحفى الشاب مغضباً ، لكن (ثيرمون ٧٦٢) تجاهل  
هذا الغضب .. فى شبابه عندما كان عاموده واسع الصيت  
مجرد فكرة مجنونة فى ذهن مراسل صحفى يفتقر للخبرة ،  
كان مختصاً بالمقابلات (المستحيلة) .

(\*) لنلاحظ التالى لفهم القصة : هذا الكوكب المدعو (لاجاش) لديه  
عدة شمس لهذا لم ير الظلام قط ، ولهذا لم يحتج سكتة إلى اختراع الضوء  
الصناعى .. لنفس السبب لا يعرف أحد على هذا الكوكب أى شىء عن النجوم .  
(\*\*) الأسماء ذات إحياء خاص فى هذه القصة ، فأتون هو إله  
الشمس عند الفراعنة ولاتيمر هو تنويح على Late timer أى  
( الذى يأتى آخر الزمان ) .

كلفه هذا كدمات وعظاماً مهشمة ، لكنه كذلك منحه  
رصيداً لا ينفد من البرود والثقة بالنفس ؛ لذا تجاهل اليد  
الممدودة نحوه وراح ينتظر حتى ينتصر الرئيس المسن  
على غضبه .

علماء الفلك غريبو الأطوار على كل حال ، ولو كانت  
تصرفات (أتون) فى الشهرين الأخيرين تعنى شيئاً ، فإن  
(أتون) هذا هو أغرب الجميع .

قال العالم الذى لم تفارقه براعته اللفظية :

- « سيدى .. إنك لتظهر ضغينة جهنمية ؛ إذ تأتى لى بهذا  
الاقتراح الصفيق ... »

هنا تدخل (بيناي ٢٥) المصور التلسكوبى أجش  
الصوت ، بعد ما بلل بطرف لسانه شفثيه الجافتين ، وقال :

- « لكن سيدى .. بعد كل شىء ... »

استدار له الرئيس ورفع حاجباً أبيض ، وقال :

- « (بيناي) .. لا تتدخل .. سأفترض أنك جلبت هذا الرجل  
هنا بنية حسنة .. لكنى لن أحمل المزيد من العصيان الآن .. »

قال ( ثرمون ) :

- « لو تركنتى أكمل كلامى أيها الرئيس ( أتون ) فبنتى ... »

- « لا أصدق أيها الشاب أن أى شىء تقوله يبرر ما تكتبه فى عامودك اليومى طيلة شهرين .. لقد تزعمت حملة شرسة ضدى وضد أصدقائى ، فى محاولتنا لإقناع العالم بتفادى الكارثة التى لم يعد ممكناً تفاديها الآن .. لقد بذلت ما بوسعك كى تجعلنا محط السخرية .. حتى شخص فى صفاقتك كان يجب أن يفكر قبل أن يأتى لى طالباً مساعدته فى تغطية ما سيحدث .. من بين كل الناس .. أنت !! »

وألقي ( أتون ) بالجريدة على الأرض واتجه إلى النافذة وقد عقد يديه خلف ظهره . ونظر للسماء حيث ( جاما ) أكثر شمس الكوكب الست سطوعاً يتألق للمرة الأخيرة . وكان يعرف أنه لن يراه مرة أخرى كرجل عاقل .

ثم قال :

- « انتظر .. سأعطيك قصتك .. »

دنا منه الصحفى فأشار له خارج النافذة ، وقال :

- « من بين الشمس الست لم يبق إلا ( بيتا ) .. هل تراه ؟ »

لم يكن للجواب أهمية لأن ( بيتا ) كان فى الأفق فعلاً . وقد أغرق المنظر بضوء أرجوانى بعدما مات ( جاما ) . كان ( بيتا ) فى نقطة الأوج وأصغر من أى وقت سابق ، وفى هذه اللحظة كان يسيطر على سماء ( لاجاش ) وحده . لقد صار ( بيتا ) القزم الأحمر وحيداً .. وحيداً تماماً ..

قال ( أتون ) :

- « خلال أربع ساعات تنتهى الحضارة كما عرفناها ... »

وابتسم فى جهامة ، وقال :

- « انشر هذا .. لن تجد وقتاً حتى يقرأه قارئ واحد ! »

من جديد حاول ( بيناي ) أن يتكلم فأسكته الرئيس ، فتامل خمسة الأعضاء الباقين فى المرصد الذين ظلوا فى حالة من الحياد الحذر .

قال الصحفى :



- « ما هي المشكلة في أن أبقى هنا أراقب ما سيحدث كشاهد عيان؟ لو صح تخمينك فلن يؤذى وجودى أحداً .. لأن عامودى لن يكتب .. لو لم يحدث شيء فعليك أن تتوقع السخرية أو ما هو أسوأ .. من الأفضل أن تتولى السخرية أيد صديقة .. »

خنفر ( أتون ) وقال :

- « هل تعنى يدك بعبارة ( أيد صديقة ) ؟ »

- « بالطبع ! لقد منحتكم دوماً مزية الشك برغم أن مقالاتى كانت حادة .. إن الناس تصدم عندما تجد أن العلماء يتكلمون بذات لسان العرافين : إن نهاية العالم قريبة .. هذا يضايقهم ... »

قاطعه ( أتون ) :

- « لا شيء من هذا يا بنى .. الحقائق هي الحقائق .. هناك حقائق وراء الأساطير .. لقد جردناها من غموضها .. دع الجمهور يغضب ... »

- « وماذا عن الغد ؟ »

- « لن يكون هناك غد ! »

- « فلنفترض جدلاً أن هناك غداً .. سوف تنشأ عواقب خطيرة .. لقد تدهور ( البيزنس ) فى الشهرين الماضيين .. المستثمرون لا يثقون تماماً فى موضوع نهاية العالم هذا لكنهم يفضلون أن يبقوا أموالهم حتى تنتهى هذه الأزمة .. حتى موضات الربيع تأخرت إلى أن يتضح الأمر .. لو انتهى الأمر على خير ، لقالوا إنه لو استطاع حمقى مثلكم - واغفر لى وقاحتى - أن يفسدوا اقتصاد الكوكب متى أرادوا ، عن طريق نبوءات مخبولة ، فإن على الكوكب أن يمنعهم .. سوف يتطير الشرر فى كل مكان يا سيدى .. »

- « وماذا تقترحه أنت وقتها ؟ »

- « الأمر لن يكون سهلاً .. سأحاول أن أظهركم كمجموعة من المخابيل .. سأجعل الناس يضحكون عليكم ، وبهذا ينسون أن يغضبوا عليكم .. سوف يحل الضحك محل الغضب .. بوسعى أن أفعل هذا ، لكن كل ما يريده ناشرى هو قصة حصرية .. »

هنا تدخل ( بيناى ) :

- « سيدى .. إن معه كل الحق .. فى الشهر الماضى عملنا حساب كل شىء إلا احتمال واحد فى المليون أن نكون مخطئين .. يجب أن نعد لهذا الاحتمال .. »

غمغم الرجال موافقين وبدا ( أتون ) كرجل وجد فمه مليئاً بمذاق مر لكنه لا يستطيع الخلاص منه.

- « يمكنك البقاء هنا لكن تذكر أننى المسئول عن كل شىء هنا .. وبرغم آرائك الوقحة فى عامودك فإبنى أتوقع كل المسئولية وكل الاحترام .. »

كانت يداه خلف ظهره ورأسه مندفعاً للأمام وهو يتكلم .. وكان ليتكلم للأبد لولا دخول صوت جديد ..

- « مرحباً ! »

كان صوتاً من نغمة التينور العالى .. واتسع ثغر القادم الجديد فى ضحكة مشرقة :

- « ما هذا الجو الشبيه بالمشرحة ؟ أمل أن أحدكم لم يفقد أعصابه .. »

نظر ( أتون ) فى رعب ، وقال بتعاسة :

- « ماذا تفعل هنا بحق السماء يا ( شيرين ) ؟ ظننتك ستنتظر فى المخبأ .. »

ضحك ( شيرين ) وألقى بجسده القصير البدين على مقعد ، وقال :

- « ليذهب المخبأ للجحيم ! لقد أثار مللى .. أردت أن أكون هنا حيث الأمور ساخنة .. أريد أن أرى تلك النجوم التى يحكى عنها الكهنة .. دعك من أن العالم النفسى لا يساوى شيئاً لو قبع فى المخبأ .. »

وأضاف فى لهجة أكثر تعقلاً :

- « الهواء بارد بالخارج .. يمكن للريح أن تجعل أنفك يتجمد .. لم يعد ( بيتا ) يعطى أى دفاع .. وليس بوسعى عمل شىء مفيد لأننى بدين .. مائة رطل أثقل من الوزن المطلوب لأكون مكافحاً .. كما إننى لا أصلح لتربية الأطفال .. فلماذا أثقل عليهم بقم جديد ؟ »

سأله ( ثرمون ) :

- « وما هو المخبأ ؟ »

بدا أن (شيرين) يلاحظ المراسل للمرة الأولى ، فقال :

- « ومن أنت يا ذا الشعر الأحمر ؟ »

قال (أتون) :

- « هذا ثرمون ٧٦٢ .. المراسل الصحفي .. أحسبك

تعرفه جيداً ! »

قال (شيرين) :

- « المخبأ هو مكان وضعنا فيه أفراد أسرنا .. البعض

من الخارج .. العدد الكلى حوالى ٣٠٠ .. لكن ثلاثة أرباعه

نساء وأطفال .. عندما يجن البشر ، وتشتعل المدن الكبرى

ولا تسمح البيئة بالحياة .. »

قال (أتون) :

- « الأهم أن عندهم سجلاتنا ما عدا ما سنسجله اليوم .. »

كان الرجال جالسين حول المنضدة يلعبون الشطرنج

التعددي .. هنا دنا (ثرمون) من (أتون) وقال له :

- « لنقصد مكاناً آخر لا نزعج فيه الباقين .. لدى أسئلة

أريد طرحها .. .. »

قطب عالم الفلك العجوز وحده لكن (شيرين) تحمس

وقال :

- « بالطبع .. الكلام مفيد .. كان (أتون) يكلمنى عن

خطتك فى حالة فشل نبوءاتنا ، وقد وجدت كلامك منطقياً ..

إبنى أتابع عامودك وأحب ما تكتبه .. »

وانتقل الرجال للغرفة المجاورة التى كانت تتمتع بمقاعد

أكثر نعومة ، وستائر حمراء بينما أضواء (بيتا) الطوبية

تتسلل للداخل .. مما جعل التأثير كأنه دم جاف.

قال (ثرمون) :

- « سأدفع أى شىء مقابل بعض الضوء الأبيض لثوان ..

أتمنى لو كان (جاما) أو (دلتا) فى السماء .. »

قال (أتون) :

- « أرجو أن تسأل لأن الوقت محدود جداً .. »

انحنى (ثرمون) للأمام ، وعقد يديه على صدره ، وقال :

- « هلا يمكنكم أن تشرحوا لى الأمر بوضوح ؟ »

انفجر فيه (أتون) :

- « هل تعنى أنك كنت تبصفتنا بهذه السخرية من دون أن تعرف ما نحاول أن نقوله ؟ »

فى تواضع هز الصحفى رأسه ، وقال :

- « ليس بهذا السوء يا سيدى .. إن لدى فكرة عامة .. تقولون إن الظلام سيعم الكوكب خلال ساعات وإن البشر سيجنون .. ما أريده الآن هو السند العلمى وراء هذا .. »  
قال ( شيرين ) :

- « حتى لو كان ( أتون ) يملك المزاج الرائق لذلك ، فلسوف يمطرك بأرقام ومعادلات لا تعرف لها رأساً من ذيل .. لو سألتنى لأخبرتك بوجهة نظر الرجل العادى .. »  
قال ( ثرمون ) :

- « حسن .. أنا أسألك .. »

- « أنت تعرف قطعاً أن تاريخ الحضارة فوق ( لاجاش ) له صفة دورية .. دورية ! »

- « أعرف .. هذه هى النظرية الأثرية الحالية ... هل قبلتموها كحقيقة ؟ »

- « نوعاً .. لقد وجدنا آثار تسع حضارات هنا .. كلها بلغت الذروة ثم دمرت بفعل النيران فى نروة ثقافتها .. ولم يستطع أحد أن يعرف السبب .. لم يبق شىء من مراكزها الثقافية ليخبرنا بما حدث .. »

- « أرى .. استمر .. »

- « كانت هناك تفسيرات بعضها أقرب للخيال .. البعض قال إنه كان هناك مطر نارى فى فترات دورية . والبعض قال إن ( لاجاش ) يعبر شمساً من حين لآخر .. لكن هناك نظرية شديدة الاختلاف عن هذه ، وقد دامت لقرون طويلة .. »

- « تعنى ( أسطورة النجوم ) التى يحتفظ بها الكهنة فى كتبهم .. »

- « بالضبط .. يقول الكهنة إن كوكب ( لاجاش ) يدخل كهفاً عملاقاً كلما مر عليه ٢٥٠٠ عام .. فتختفى الشمس ويسود الظلام كل العالم .. ثم تظهر النجوم تسلب الرجال أرواحهم وتتركهم وحوشاً مخبولة ، ويدمرون الحضارة التى صنعوها .. بالطبع يخلطون هذا بأشياء ذات طابع دينى صوفى .. لكن هذه هى الفكرة الأساسية .. »

ساد صمت عميق أخذ فيه (شيرين) شهيقًا عميقًا ، ثم قال :

- « الآن نصل لنظرية الانجذاب الكوني ... »

في هذه اللحظة خنفر (أتون) وغادر الغرفة ، فتساعل الصحفي عما هنالك .. قال (شيرين) :

- « لا شيء .. اثنان من الرجال تأخرا عن مواعدهما ..

وهو بحاجة لكل الطاقم لأن الغالبية في المخبأ الآن .. »

- « أنت لا تعتقد أنهما فرا .. أليس كذلك ؟ »

- « من ؟ (فارو) و(بيموت) ؟ بالطبع لا .. لكن لو لم

يظهرا خلال ساعة لواجهتنا بعض المشاكل .. »

ثم نهض فجأة ، وقال :

- « ولكن ماذا تعرفه عن الانجذاب ؟ »

- « لا شيء .. فيما عدا أنها نظرية حديثة .. رياضيات

صعبة حتى أنه لا يفهمها إلا اثنا عشر رجلاً في (لاجاش) .. »

- « كلام فارغ ! بوسعى أن أعطيك كل الرياضيات في جملة

واحدة .. النظرية تقول : إن هناك قوة جاذبة بين كل الأجسام

في الكون .. وهي تتناسب مع كتلتيهما مقسومة على مربع

المسافة بينهما .. « (\*) »

- « هذا كل شيء ؟ »

- « كل شيء ؟ لقد احتجنا لـ ٤٠٠ سنة كي نطورها .. »

- « ولم ؟ يبدو الأمر بسيطاً .. »

- « لأن القوانين العظمى لا تأتي إلهاماً .. منذ اكتشاف

(جينوفى ٤١) أن (لاجاش) يدور حول الشمس (ألفا)

وليس العكس ، ظل العلماء يدرسون حركة الشمس الست ..

وظلت المعلومات تجمع وتطور وتعُد وتبدل .. كانت مهمة

شيطانية .. ومنذ عشرين عاماً أمكننا إثبات أن الشمس

الست تتحرك طبقاً لنظرية التجاذب .. هكذا نصل للنقطة المهمة ..

تم في العقد الأخير قياس حركة (لاجاش) حول (ألفا) ، فلم

تتسق مع المدار الذي لاحظناه .. إما أن القاتون لم يعد صالحاً

أو هناك عامل آخر لا نعرفه .. تعثر علماء الفلك لعام كامل ، وقد

أفحرج كل منهم نظرية .. حتى فكر (أتون) في الاتصال بالكهنة ..

زعيمهم (سور ٥) كان يعرف معلومات سهلت المهمة ..

(\*) في الواقع هذه هي قوانين (نيوتن) .. لكننا في (لاجاش)

ولسنا على الأرض !

.. « ماذا لو كان هناك جسم كوكبي غير مضيء مثل (لاجاش) ؟ ما كان ليسطع إلا بانعكاس الضوء .. فلو تكون فقط من الصخور السود ؛ لجعله وهج الشموس في السماء غير مرئي .. »

صفر (ثرمون) :

- « يا لها من فكرة مجنونة ! »

- « تحسب هذه فكرة مجنونة ؟ إن اسمع هذه .. لنفترض أنه يدور حول (لاجاش) بطريقة تفسر بالضبط انحراف مدار (لاجاش) ؟ هل تعرف ما سيحدث ؟ أحياناً يعترض هذا الجسم الشمس .. من ثم يحدث الخسوف .. هذا الجسم سوف يكون سبعة أضعاف القطر الظاهري لـ (بيتا) من ثم يحدث الخسوف ويستمر نصف يوم .. هذا الخسوف يحدث كلما مر ٢٠٤٩ عاماً .. »

قال (ثرمون) في خيبة أمل :

- « وهذه هي قصتي ؟ »

هز العالم النفسى رأسه ، وقال :

- « هي كلها .. أولاً الخسوف الذى سيبدأ خلال ربع ساعة .. ثم إظلام كوني عام .. ثم ربما تظهر تلك النجوم الغامضة .. ثم يعم الجنون وتنتهى الدورة .. لقد حاولنا إقناع (لاجاش) على مدى شهرين .. لم يكن قرنان كافيين لنا .. على كل حال إن وثائقنا فى المخبأ .. وعندما تأتى الدورة التالية ربما يصدق البشر القصة ويتأهبون لها .. »

اهتزت الستائر على النوافذ ؛ إذ انحنى (ثرمون) يطل على الخارج ... ثم استدار فجأة ليقول :

- « وأى شىء فى الظلمة يدفع للجنون ؟ »

ابتسم (شيرين) لنفسه ، وقال :

- « هل جربت الظلام من قبل أيها الشاب ؟ »

استند الصحفي على الجدار ، وفكر :

- « لا ... لكنى أعرف ما هى .. إنها .. لا ضوء .. مثل

الكهوف .. »

- « هل دخلت كهفاً من قبل ؟ »

- « بالطبع لا ! »

- « أنا جربت الأسبوع الماضي ، لكنني خرجت مذعورًا ..  
لقد توغلت حتى صار ثغر الكهف باهتًا يحيطه السواد .. لم  
أحسب بوسع رجل في وزني أن يركض بهذه السرعة .. »

- « ما كنت لأجرى كما فعلت أنت .. »

نظر له ( شيرين ) ، وقال :

- « لا تقل كلامًا أكبر منك .. أتحدك أن تجذب الستار .. »

- « وما الغريب في هذا ؟ لدينا أربع أو خمس شمس ..  
ربما كان من المريح أن نخفض الإضاءة قليلاً .. »

اتجه ( شيرين ) إلى الستار الأحمر الكثيف فأسدله على  
النافذة .. أصدرت الحلقات المعدنية هسيسًا ، وهي تنزلق  
على القضيب ثم امتلأت الحجرة بشيء داكن ..

دوى صوت خطوات ( ثرمون ) المترددة على الأرض ثم  
توقفت .. وقال :

- « لا أراك يا سيدى .. »

- « تحسّس طريقك .. »

كان المحرر يلهث الآن بصوت خشن .. وقال :

- « لا أرى أى شيء .. »

- « ماذا كنت تتوقع ؟ الآن تعال واجلس .. »

دوى صوت خطوات .. ثم صوت من يجلس إلى مقعد ..  
وجاء صوت ( ثيرمون ) :

- « أنا .. أنا .. بخير .. »

- « هل أحببت هذا الشعور ؟ »

- « شعرت بأن الجدران .. الجدران تطبق على .. أشعر  
برغبة في أن أدفعها بعيدًا عنى .. لكن الشعور ليس بهذا  
السوء .. لم أفقد عقلى .. »

- « الآن افتح الستائر من جديد .. »

مد ( ثرمون ) يده يتحسس .. أخيرًا دوى صوت الستار  
وهو ينزلق فوق الحلقات ودخل الضوء الأحمر الغرفة ..  
وأطلق ( ثرمون ) صيحة فرح وهو يرى الشمس ..

قال ( شيرين ) :

- « كان هذا نموذجًا للظلام .. »

- « يمكن تحمله .. »

- « أنت تعتقد هذا .. الطفل يولد ولديه ثلاثة مخاوف غريزية : الخوف من السقوط .. الخوف من الأصوات العالية .. والخوف من الظلام .. أنت جرّبت الحالة التي وصفتها بأنها خوف من أن تنغلق الجدران عليك .. اسمها العلمى هو ( كلوستروفوبيا ) claustrophobia .. غياب الضوء يرتبط بالسجن داخل أماكن ضيقة ... لو استمر المؤثر يحدث ما نسميه بالتثبيت الكلوستروفوبى .. خمس عشرة دقيقة تكفى للجنون .. »

تجدد جبين ( ثرمون ) وساد الصمت ، ثم قال :

- « لا أحسب الأمور بهذا السوء .. »

- « بل أنت خائف من أن تصدق .. انظر من النافذة .. »

صدع ( ثرمون ) بالأمر ، فقال الخبير النفسى :

- « تخيل الظلام فى كل مكان .. لا ضوء .. الأشجار ..

الحقول .. السماء .. كل شىء أسود ! هل تتصور ؟ »

- « أتخيل .. »

ضرب ( شيرين ) المنضدة بقبضته وصاح بغضب :

- « أنت تكذب !!! مخك لم يعد لفهم هذا ، كما أنه لم يعد لفهم اللانهاية أو الأبدية .. حين يأتى الشىء الحقيقى فلسوف تفقد قدراتك العقلية بشكل دائم .. وبشكل غير قابل للإصلاح .. غداً لن تكون هناك مدينة سليمة فى ( لاجاش ) .. »

- « ما زلت لا أفهم .. حتى لو لم توجد شمس فى السماء فما خطر هذا على المدن ؟ هل سنفجرها ؟ »

غضب ( شيرين ) وقال :

- « لو كنت فى الظلام فما أول شىء ستفكر فيه ؟ .. اللغة عليك .. ما الذى ستطالب به كل غريزة لديك ؟ ستفكر فى الضوء ! فى الضوء ! »

- « حسن .. »

- « وكيف تحصل على الضوء من دون شمس ؟ »

- « لا أعرف .. »



- « بالنار يا مستر .. الحرارة ليست الشيء الوحيد الذى تمنحك النار إياه .. ألم تر حريق غابات من قبل؟ سوف يحرقون كل شيء! »

وتلاقت العيون كأن الموضوع مسألة شخصية تتعلق بالاحترام .. فى النهاية انهزم ( ثرمون ) وخفض عينيه ..

سمعا صوتًا من وراء الباب فقال ( شيرين ) :

- « أعتقد أن هذا ( فارو ) و( ييموت ) .. تعال نعرف سبب تأخرهما .. »

- « ليكن .. »

قالها ( ثرمون ) ، وهو يأخذ شهيقًا عميقًا ...

كانت الغرفة صاخبة ، تعج برجال الطاقم يحتشدون حول رجلين ينزعان ثيابهما وفى الوقت ذاته يجيبان عن خليط من الأسئلة ينهال عليهما.

اندفع ( أتون ) عبر الزحام ، وواجه القادمين فى غضب :

- « هل تفهمان أنه بقى نصف ساعة قبل نهاية الموعد؟ أين كنتما؟ »

جلس ( فارو ) يفرك يديه ، وقد احمر خداه من البرد بالخارج وقال :

- « ( يموت ) وأنا فرغنا من تجربة مجنونة قمنا بها وحدنا .. أردنا أن نرى ما إذا كان بوسعنا تقليد الظلام والنجوم لناخذ فكرة عن مظهرها .. »

تعالى لغط حائر من القوم ، ونظرة اهتمام فى عيني ( أتون ) :

- « لم يكن هناك كلام عن شيء كهذا من قبل .. »

قال ( فارو ) :

- « الفكرة جاءتنا منذ زمن . كان ( ييموت ) يعرف بيتًا من طابق واحد فى البلدة له سقف يشبه القبعة ، وكان يستعمل كمتحف .. لقد ابتعناه من حسابنا المصرفى الذى لن تعود له قيمة صباح غد .. وقد فرشنا البيت بالقطيفة السوداء من أسفله لأعلاه كي يصير كالظلام ... ثم صنعنا ثقوبًا فى السقف وغطينا الثقوب برقائق معدنية تفتتح لدى تحريك محول .. هكذا صار بوسعنا الحصول على تأثير النجوم .. كنا خائفين من أن يقودنا التأثير للجنون .. حسب

كلام (شيرين) .. خطر لنا أنه لو تحملنا التجربة فسوف نكتسب مناعة ضد الخطر الحقيقي .. ويمكننا أن نجعل الآخرين يمرون بذات التجربة .. لكن الأمور لم تسر كما توقعنا .. «

- « لماذا؟ ماذا حدث؟ »

- « جلسنا في الظلام وحاولنا أن نعتاده وهو شعور مرعب فعلاً .. ثم فتحنا المحول فتألق السطح فوقنا بآلاف الأضواء الصغيرة .. »

- « ثم؟ »

- « ثم لم يحدث شيء .. مجرد سطح مثقوب .. لا يوجد تأثير برغم أننا جربنا التجربة مراراً .. »

ساد الصمت ، ونظرت الأعين نحو (شيرين) الذي جلس فاتحاً فمه.

كان (ثرمون) أول من تكلم .. وكان يضحك في ارتياح :

- « تعرف ما يعنيه هذا بالنسبة لنظريتك كلها يا (شيرين) ؟ »

قال (شيرين) رافعاً يده :

- « لحظة .. دعوني أفكر .. »

فجأة دوى صوت معدني من أعلى ، فنهض (بيناي) وانطلق يصعد الدرجات ، وهو يصيح :

- « ماذا بحق السماء؟ »

استغرق الأمر لحظة ليلقى نظرة على اللوحات الفوتوغرافية والرجل المنحني فوقها ، ثم انقض على المتطفل وأطبق بيده على حنجرتة .. وسرعان ما لحق به الباقيون .. ودفن الدخيل تحت ثقل ستة رجال غاضبين .

لحق بهم (أتون) فقال لاهثاً :

- « أطلقوا سراحه .. »

أنهضوا الغريب اللاهث الذي تمزقت ثيابه .. كانت له لحية صفراء ملتفة على طريقة الكهنة ، فهزه (بيناي) في حدة وهتف :

- « حسن أيها الفأر .. ماذا تريد من هذه الألواح؟ »

قال الكاهن :

- « لم آت من أجلها .. هذا مجرد حادث .. »

هتف ( أتون ) وهو يقترب من الكاهن :

- « أنت ( لاتيما ) .. أليس كذلك ؟ »

انحنى الدخيل وأشار إلى علامة على حرقفه ، وقال :

- « أنا ( لاتيما ٢٥ ) .. معاون من الطبقة الثالثة لصفاته ..

( سور ٥ ) .. »

- « وكنت مع صفاته حينما زارنى الأسبوع الماضى ..

أليس كذلك ؟ وماذا تريد ؟ »

- « لا شىء مما يمكنك أن تمنحنى إياه بكامل إرادتك .. »

- « هل هناك آخرون قادمون ؟ »

- « لن أجيب عن هذا السؤال .. »

نظر ( أتون ) لساعته وقال :

- « لقد أنهيت دورى من الصفقة فماذا يريد سيدك منى ؟

لقد علمت منكم بعض الأسرار وإبنى لأشكركم على هذا ، لكنى

كذلك أقوم بدورى فى إثبات صحة عقيدتكم بشكل علمى .. »

انحنى الرجل فى تصلب ، وقال :

- « عقيدتنا لا تحتاج إلى إثبات .. شكراً لك .. أنت برهنت

على أن عقيدتنا لا لزوم لها .. قلت إن الظلام والنجوم

ظواهر طبيعية لا دخل لها بديننا .. وهذا كفر صريح .. »

- « وما ذنبى ؟ الحقائق موجودة .. فهل أنكراها ؟ »

- « محاولتك لجمع الحقائق بوساطة أجهزتك الشيطانية ..

هذا تخريب لعقيدتنا .. وإبنى نادم على خرقى الذى جعلنى

أفصح نفسى قبل أن أدمر كل أجهزتك .. »

التفت ( أتون ) للرجال حوله ، وقال :

- « فليطلب أحدكم شرطة ( سارو ) .. »

صاح ( شيرين ) فى ضيق :

- « تبا يا ( أتون ) .. لا وقت لهذا .. دع هذا الفتى هنا ، وسوف

يعطيك وعد شرف ألا يضايقنا إلى أن يغيب ضوء ( بيتا ) .. »

قال الكاهن :

- « لو كان الأمر يتعلق بالشرف فإبنى أعدكم أن أتلف

أجهزتك فى أول فرصة تتاح لى .. لو كنت تريد كلمة

شرف فمن الأفضل أن تطلب الشرطة لى .. »

قال له (شيرين) :

- « أنت رجل صلب حقًا .. سأخبرك بما ننوي عمله أنا وهذا الشاب الوسيم عند النافذة .. سنوسعك ضربًا ثم نسجنك في خزانة مغلقة طويلة فترة الخسوف .. »

قال الكاهن :

- « وطبعًا لن تخرجتى .. أنا أعرف هذا .. سوف تجنون ولن يخرجنى أحد .. هو الجوع إنن أو الاختناق .. لكننى لن أعطيكم كلمتى .. هذه مسألة مبدأ .. »

كان الضغط النفسى شديدًا .. (شيرين) يمارس كل أساليب الضغط النفسى التى يجيدها كعالم نفسى ، خاصة أن الرجل يعتقد أنه لو لم ير النجوم فروحه هالكة .. هكذا خضع فى النهاية وأعطى كلمته بأنه لن يحاول تخريب شىء ..

هنا صاح (ثرمون) وهو يشير إلى السماء شاحب الوجه :

- « انظر لهذا !! »

نظر الجميع فى رعب إلى حيث أشار ...

لقد كان (بيتا) مكسورًا فى جانب منه !

كانت الظلمة فى اتساع ظفر اليد ، لكنها بدت عملاقة بالنسبة لمن يراقبون .

للحظة راقبوا ما يدور فى هلع ، ثم انطلق كل رجل لأداء مهمته المرسومة .. لا وقت للعاطفة .. إنهم علماء لديهم ما يقومون به ..

جذب (شيرين) (ثرمون) من النافذة وابتعدا على أطراف أصابعهما وهو يقول :

- « (أتون) غاضب .. لذا ابتعد عنه .. لقد فقد متابعة بداية الظاهرة نتيجة هذه المشادة مع (لاتيمر) .. ولو وقفت فى طريقه لألقى بك من النافذة .. »

جلس (ثرمون) فنظر له (شيرين) فى دهشة :

- « يا للشيطان ! أنت ترتجف يا رجل ! »

- « هه ؟ لا اشعر بأنى على ما يرام .. »

ولعق شفته السفلى الجافة . وأردف :

- « أنا لم أصدق هذا الهراء فى أعماقى حتى دقيقة

فاتت .. أعطنى لحظة أستجمع فيها أعصابى .. »

- « هل لديك أسرة ؟ »

- « تعنى المخبأ ؟ لدى أخت لكنها على بعد ألفى ميل ..

لا أعرف حتى عنوانها بدقة .. »

- « وماذا عنك أنت ؟ »

- « أصغ لى يا سيد .. انا صحفى مكلف بمهمة .. ولسوف

أنفذاها .. والآن قل لى : كيف احتفظ الكهنة بذكرى ما سيحدث

ما دام الجميع يجنون فى كل دورة ؟ »

قال ( شيرين ) :

- « لن يجن الجميع ... هناك الأطفال أقل من ست سنوات ..

هؤلاء لديهم فكرة واهية عن العالم ، وسوف يتحملون

ما سيحدث .. هناك المعتوهون .. هناك الفلاحون محدودو

الذكاء .. من ذكريات هؤلاء يتكون كتاب الكهنة الذى

يؤمنون به .. وهو كتاب يعتمد على شهادة آخر من

يصلحون شهوداً .. وقد تم تنقيحه جيلاً بعد جيل ... هل

تذكر التجربة التى ... .. »

ثم قطع حديثه لأن ( أتون ) دخل المكان ووجهه يحمل

الكثير من الهلع ..

- « ماذا حدث ؟ »

شده ( أتون ) إلى جانب ، وقال له همساً :

- « لقد تلقيت رسالة على الخط الخاص من المخبأ .. »

سأله ( شيرين ) فى رعب :

- « هل هم فى مشكلة ؟ »

- « ليسوا هم .. لقد أغلقوا على أنفسهم وسوف يظلون

هناك حتى بعد غد .. لكن المدينة .. لقد صارت مجزرة ..

ليس بوسعك أن تصدق .. »

- « كنت تتوقع ذلك فما الذى ... ؟ »

- « أنت لا تفهم .. الكهنة ثائرون وهم يحركون الناس

ضد المرصد ... ويعدونهم بالنعيم الدائم .. يعدونهم

بالخلاص وكل شىء ... ماذا سنفعل يا ( شيرين ) ؟ »

أطرق ( شيرين ) وراح يرمق حذاءه .. وقال :

- « نفعل ؟ .. لا يوجد ما نفعله .. سوف يحتاجون لوقت

كى يجمعوا عصابة معقولة .. وسوف يحتاجون لوقت

ليصلوا لنا ، فنحن على بعد خمسة أميال من المدينة ..

لندع الله أن يتم اكتمال الخسوف قبل هذا .. »

الآن لم يعد من (بيتا) إلا النصف ... بدا الأمر كأنه  
جفن عملاق ينغلق على عين العالم . جلس (شيرين)  
شاعراً بأنه عاجز عن التنفس ... دس إصبعاً تحت يافته  
وحاول التنفس ثم سأل (ثرمون) :

- « هل تلاقى صعوبة في التنفس ؟ »

- « لا .. »

- « إذن .. بدأ الشيء يصيبني .. إن صعوبة التنفس  
أولى علامات (الكلوستروفوبيا) .. »

هنا دخل (بيناي) وطلب أن يسمح له بالجلوس .. لقد  
أعد الكاميرا وليس لديه ما يعمل حتى الاكتمال .. ثم نظر  
إلى الكاهن الذي أخرج كتيباً صغيراً من كمه وراح يقرأ  
فيه .. سألهما :

- « هذا الفأر لا يحدث مشاكل ؟ »

لم يرد (شيرين) وإنما عاد يسأل :

- « هل تعاني صعوبة تنفسية يا (بيناي) ؟ »

تشمم هذا الأخير الجو ، وقال :

- « لا أشعر بشيء .. ما أشعر به هو أن عيني تنقلبان  
للداخل .. الرؤية مضطربة والطقس بارد .. »

قال (ثرمون) :

- « برد فعلاً .. لا وهم في هذا .. أشعر كأن قدمي  
شحنتا عبر البلاد في شاحنة مثلجة .. »

قال (بيناي) :

- « أحياناً أفكر في أنه قد توجد في الكون شمس أخرى ..  
وهذه الشمس تقع بعيداً جداً عنا .. ربما على بعد سنوات  
ضوئية عدة .. ربما عددها ستة .. يبدو أنني قرأت الكثير  
من تلك القصص الخيالية .. هذه الشمس سوف تكون مجرد  
نقاط وهي على هذا البعد .. أثناء الخسوف سوف تصير هذه  
الشمس مرئية ؛ لأنه ما من ضوء شمس يخفيها .. الكهنة  
يتكلمون عن ملايين منها ، وهذه مبالغة على الأرجح .. لا مكان  
في الكون لهذا الزحام ما لم تمس هذه الشمس بعضها .. »

أصغى له (شيرين) باهتمام ، وقال :

- « لقد لمست شيئاً مهماً يا (بيناي) .. أنت تعرف أن  
عقولنا لا تستوعب أعداداً أكثر من خمسة .. أكثر من هذا

لا يبقى إلا مفهوم ( عديد ) .. بهذا تصير ستة نجوم  
ملايين منها لدى الكهنة ... »

- « بل أفكر أحياناً في أن تكون هناك شمس واحدة يدور  
حولها كوكب واحد .. هنا تسرى قواعد الانجذاب بسهولة ..  
لا بد أن سكان كوكب كهذا وصلوا لقواعد الانجذاب قبل اختراع  
التلسكوب .. لكن المشكلة مع شمس واحدة أن هذا الكوكب  
لن ينال ما يكفي من ضوء وحرارة .. لو دار حول نفسه  
لقضى نصف اليوم في الظلام ... لا يمكن أن تتصور نشوء  
حياة تعتمد كلية على الضوء على هذا الكوكب ... »

هنا صاح ( شيرين ) مقاطعاً :

- « ( أتون ) جلب الضوء .. »

ونظروا بارتياح إلى الرئيس الذي دخل حاملاً ستة من  
القضبان طول الواحد قدم وسمكه بوصة ، وطلب من  
( شيرين ) أن يعاونه . هكذا راح الرجلان يثبتان القضبان  
إلى أماكن مخصصة لذلك في الجدار .

وبتقديس غريب حك ( شيرين ) ثقاباً مضحك الشكل ثم  
ناولته لـ ( أتون ) .. فراح هذا يشعل أعلى كل قضيب .

بدأ اللهب يتوهج بعد تردد .. وعمّ الابتهاج المكان .

هكذا اشتعلت ست شعلات في الغرفة ، فصار ظلامها  
ضوءاً أصفر .

كان الضوء خابياً وراحت الشعلات تتراقص باعثة ظلالاً  
سكري متأرجحة . كان هناك سحر ما في الضوء الأصفر  
بعد ساعات في ضوء ( بيتا ) المحتضر ، وحتى ( لاتيمر )  
رفع عينه عن كتابه في دهشة .

راح ( شيرين ) يدفع يده على أحد الأعواد غير مبال  
بالسناج الذي راح يتصاعد منه ، وقال لنفسه :

- « جميل .. جميل .. لم أدرك من قبل كم أن الأصفر  
لون جميل .. »

لكن ( ثرمون ) ظل يتشمم الرائحة في دهشة .. وسأل  
بشك :

- « ما هذه الأشياء ؟ »

قال ( شيرين ) :

- « خشب .. »

- « لا .. إن هذه النار تخرج من لا شيء .. »

- « هذا هو جمال الأمر .. هذا هو الضوء الصناعي بحق .. صنعنا منها مئات لكن أكثرها في المخبأ .. كل ما عليك هو أن تأخذ النباتات البحرية و تجففها ثم تغمسها في شحم حيواني .. ثم تشعل فيها النار فيحترق الشحم ببطء .. هذه الشموع ستشتعل نصف ساعة بلا توقف .. عبقرية .. أليس كذلك ؟ ابتكرها أحد شبابنا في جامعة (سارو) .. »

جلس (لاتيمر) تحت أحد هذه الأضواء وواصل القراءة .. وهو يتحرك مع إيقاع الكلمات.

وواصل (ثرمون) كتابة ملحوظات في مقاله الذي سينشر غداً في جريدة (سارو) .. كان منهما في هذا حتى نسي تقريباً أن السماء اكتست لونا احمر مرعباً ، كأنها ثمرة بنجر عملاقة . وازداد الهواء كثافة بشكل ما .. تسرب الفسق للغرفة فبدأت دوائر اللهب حول الشعلات أكثر تحديداً .. فقط مع صوت احتراق الخشب ورائحته . ثمة ظل لشخص يحاول في انهماك أن يعمل .

كان (ثرمون) هو أول من شعر بهذا الصخب .. تلك الضوضاء غير المنتظمة ، الخافتة بحيث يمكن أن تمر بلا تعليق لولا الصمت في القبة.

جلس الرجل واستبدل مفكرته . نهض وشق طريقه بين الأجهزة إلى النافذة.

تمزق الصمت عندما دوت صرخة الرعب :

- « (شيرين) !! »

توقف العمل ، وركض العالم النفسى إلى جواره على الفور ، ثم لحق بهما (أتون) .. حتى (بيموت ٧٠) الذى كان معلقاً في مقعده خلف عدسة السولاروسكوب توقف ونظر لأسفل .

في الخارج صار (بيتا) مجرد شظية محترقة تلقي نظرة أخيرة قاتطة على (لاجاش) . ضاع الأفق الشرقى باتجاه المدينة في الظلام ، وصار الدرب الأحمر من (سارو) إلى المرصد خطأ تحيط به طرق خشبية فقدت أشجاره فرديتها وصارت سوراً متجانساً واحداً.

لكن الطريق العام نفسه هو ما أثار الانتباه .. فعليه ظهرت ظلال أخرى منذرة بالويل .

صرخ (أتون) في صوت مشروخ :

- « المجانين من المدينة ! لقد وصلوا ! »



تساءل (شيرين) :

- « كم بقي من وقت على الاكتمال ؟ »

- « خمس عشرة دقيقة .. لكنهم سيكونون هنا خلال

خمس .. »

- « لا تهتم .. دع الرجال يعملون .. هذا المكان يشبه

القلعة .. فقط راقب الكاهن الشاب هنا احتياطاً ... وأنت

يا (ثرمون) تعال معي .. »

وغادر (شيرين) المكان ومعه (ثرمون) . امتدَّت درجات

السلم أمامهما تدور في حلقات حول العمود المركزي

لتتوارى في ظلمات مخيفة .

حملهما الاندفاع إلى أسفل بحيث توارت القبة من فوقهما ..

فتوقف (شيرين) وتحسس صدره ... جحظت عيناه وأطلق

سعلة جافة ..

- « لا استطيع .. التنفس ... انزل .. بنفسك ... أغلق

الأبواب .. »

هنا اندفع (ثرمون) لأسفل ثم توقف :

- « هلا انتظرت لحظة ؟ »

كان يلهث هو نفسه .. الهواء ثقيل يدخل ويخرج من

رئتيه كأنه دبس السكر ( المولاس ) .. وشعر بذعر يدبُّ

في عقله وهو يتصور نفسه يشق طريقه للظلام تحته ..

كان خائفاً من الظلام ، لذا راح يصعد الدرجات اثنتين في

المرّة حتى وصل إلى القبة فأخذ أحد المشاعل .. واندفع

عائداً إلى الدرج واللهب يتطاير من المشعل ورائحة الدخان

تعمى عينيه ، لكنه أوشك على تقبيل المشعل طرباً ..

رفع المشعل وجذب العالم النفسى المرتجف من كوعه ،

وراح ينزل وسط دائرة الضوء ...

ثم همس لـ (شيرين) :

- « بوسعك سماعهم بالخارج .. »

كان هناك صوت خيول .. صرخات بلا صوت ..

لكنه كان محقاً .. المرصد يشبه القلعة .. بنى من أجل

الصلابة والديمومة لا من أجل الجمال .. النوافذ تحميها

قضبان سميكة غائرة في الخرسانة .. الجدران غليظة

لا يمكن أن يهزها زلزال ..

أغلق ( ثرمون ) المزليج فأصدرت صوت ( كلاج )  
وهي تنغلق.

لكن مزلاج الباب الخلفى كان عديم النفع ..

- « لا بد أن ( لاتيير ) دخل من هنا .. »

صاح ( ثرمون ) فى نفاذ صبر :

- « لا تبقى هنا ! هات الأثاث نسد به الباب ، وأبعد هذا

الدخان عن عيني .. »

دفع المنضدة الثقيلة خلف الباب وسرعان ما صنع  
متراسًا يفتقر للجمال لكنه شديد الصلابة .

من مكان ما يسمعان ضربات القبضات العارية على الباب ..

هذه العصابة جاءت من ( سارو ) وفى ذهنها شينان :  
الخلاص عن طريق تدمير المرصد .. والخوف المجنون  
الذى شلهم حيث هم ..

لا وقت لديهم للتفكير فى السلاح أو العربات أو حتى  
البحث عن قائد .. لقد جاعوا على أقدامهم ويحاولون تدمير  
المرصد بأيديهم العارية ..

ومن فوق رءوسهم تلاشى آخر قبس لهب من ( بيتا )  
تاركًا بشرية لم يعد لديها إلا ذعر حيوانى بدانى ..

همس ( ثرمون ) :

- « لنعد إلى القبة .. »

فى القبة لم يعد من أحد فى مكانه .. الكل يلتف حول  
الكاميرات و ( بيناي ) يعطى تعليماته فى صوت منهك .

- « أنا الآن أصور ( بيتا ) قبل وضع الاكتمال .. ثم أغير

لوح التعريض .. كل واحد منكم مسئول عن كاميرا واحدة .. »

غمغموا بالموافقة ..

- « لا تبحثوا عن تحسين اللقطات فهذا يضيع الوقت ..

لا تحاولوا تصوير نجمين فى لقطة واحدة .. واحد يكفى ..

وإذا شعرتم بأنكم ستفقدون الوعي اتركوا الكاميرا .. »

وعلى الباب همس ( شيرين ) لصاحبه :

- « خذنى لـ ( أتون ) فأتنا لا أراه .. »

كانت الرؤية صعبة فعلاً .. فعلماء الفلك صاروا مجرد

أشباح متراقصة ، والمشاعل صارت مجرد بقع صفراء .

مد (شيرين) يده يتلمس المكان وهو يصيح :

- « (أتون) ! »

بشكل ما شق (ثرمون) طريقه عبر الغرفة .. أغمض  
عينيه فى الظلام وأغمض عقله عن الذعر.

لم يبال بهما أحد .. تعثر (شيرين) واصطدم بالجدار

وهو يصيح :

- « (أتون) ! »

شعر بيد راجفة تحتضنه ، وتقول :

- « هذا أنت يا (شيرين) ؟ »

- « نعم .. لا تخف من الدهماء .. المكان سيتماسك ضدكم .. »

نهض الكاهن (لاتيمر) وقد تقلص وجهه من اليأس .. لقد  
أعطى كلمته فلا يمكن التملص منها .. لكن الكلمة انتزعت منه  
ولم يعطها طواعية .. سوف تأتي النجوم الآن !!

لا يستطيع التحمل ..

نظر (بيناي) إلى آخر ضوء من (بيتا) ..

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٥١

هنا اتخذ (لاتيمر) قراره وغرس أظفاره فى لحم قبضته  
من فرط التصميم ..

مشى كالمجنون مترنحاً .. لا شىء أمامه إلا الظلال .. فجأة  
شعر بمن يثب عليه وسقط على الأرض وأظفار تنشب  
بحلقه .. ثنى ركبتيه ودفنهما بقوة فى صدر المعتدى ..

- « دعنى أنهض وإلا قتلتك ! »

صرخ (ثرمون) والألم يعميه :

- « أيها الفأر الخائن !! »

هنا كان آخر خيط من ضوء الشمس قد توارى .. وسمعوا  
شهقة أخيرة من (بيناي) وصرخة غريبة من (شيرين) ،  
ثم ساد الصمت .. وارتخت القبضة على يد (لاتيمر) ..

دنا (شيرين) من وجه الكاهن ونظر له فى ضوء  
المشاعل الخابى ، فرأى النظرة الخاوية والرغوة على  
شفتيه والأبين الحيوانى الخافت من حنجرته ..

استدار لينظر إلى السواد المخيف خارج النافذة ..

وفى الظلمة التمعت النجوم !!

ليست كنجوم الأرض الخافتة ، بل كان ( لاجاش ) يقع  
وسط حزمة نجمية كثيفة ..

نهض ( ثرمون ) على قدميه .. كل عضلاته تنتفض من  
الذعر والخوف الذي لا يحتمل ..

إنه يجن الآن .. هو يعرف هذا .. لكن بقعة تعقل بداخله  
تكافح لاختراق ظلمات الذعر الأسود ..

من المرعب أن تجن وأنت تعرف هذا .. خلال لحظات سوف  
يظل جسدك هنا مادياً ، لكن وعيك سوف يغيب في الظلام ..

إنه الظلام .. البرد ... النهاية ..

جدران الكون تنطبق عليه لتهدمه .. وشعر بمن يحبو  
على أربع ثم يتعثر به ..

نهض باحثاً عن الضوء .. وصرخ :

- « ضوء !! »

وفي مكان ما كان ( أتون ) يبكي .. وسمعه يقول :

- « نجوم .. نجوم ! لم نكن نعرف شيئاً على الإطلاق ..  
حسبنا ستة نجوم في الكون عدداً كافياً .. ما كان بوسعنا أن  
نعرف .. »

في هذه اللحظة كانت النجوم غير المبالية تلقى آلاف  
الأضواء قربهم .. وفي الأفق باتجاه مدينة ( سارو ) بدأ  
ضوء قرمزي يكبر .. يزداد قوة ...

لم يكن هذا ضوء شمس ..

كان الليل الطويل قادماً من جديد ...

## المنطق

باعد ( جريجورى باول ) بين كلماته لتأكيدهما :

- « منذ أسبوع واحد صنعتك أنا و ( دونوفان ) .. »

وتجعد حاجباه فى شك وجذب طرف شاربه البنى .

كان الجو هادئاً فى غرفة الضباط بالقاعدة الشمسية رقم ٥  
فيما عدا صوت جهاز توجيه الأشعة تحتهم .

جلس الروبوت QT-1 بلا حراك<sup>(\*)</sup> .. الصفائح المغطية له  
تلتمع والخلايا الكهرومغناطيسية الحمر التى تمثل عينيه ثابتة  
على رجل الأرض الجالس على الناحية الأخرى من المنضدة .

قاوم ( باول ) نوبة عصبية .. إن هذه الروبوتات لها  
عقول خاصة .. تم حساب المسارات البوزيترونية فى  
عقولها سلفاً وتم حذف كل احتمالات المقت أو الغضب منها ..  
إلا أن موديلات QT-1 كانت الأولى من نوعها ، وهذا أولها ..  
لذا يمكن لأى شىء أن يحدث .

(\*) بهذا سينطق اسم الروبوت ( كيوتى ) وهو فى الوقت ذاته اسم  
تدليل معتناه ( اللطيف الصغير ) .

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٥٥

فى النهاية تكلم الروبوت .. كان صوته يحمل البرودة  
التي لا تفرقها عن حاجز معدنى . وقال :

- « هل تدرك خطورة عبارة كهذه يا ( باول ) ؟ »

قال ( باول ) :

- « شىء ما غيرك يا ( كيوتى ) .. أنت تعترف أن ذاكرتك  
نمت من فراغ مطلق منذ أسبوع .. سأشرح لك السبب ..  
أنا و ( دونوفان ) ركبناك من قطع شحنت لنا .. »

نظر ( كيوتى ) لأصابعه فى حركة بشرية توحى بالحيرة ..  
وقال :

- « يدهشنى أن هناك بالقطع تفسيراً أفضل من هذا ؟ أن  
تصنعنى أنت يبدو لى مستحيلاً .. »

ضحك الرجل ، وقال :

- « لمة ؟ »

- « سمه حدساً .. لكننى سأستخدم المنطق ، ولسوف أصل  
للحقيقة .. »

جلس ( باول ) على طرف المنضدة شاعراً بشفقة نحو هذه  
الآلة .. لم تكن كباقي الروبوتات التى تمارس عملها هنا ..

وضع يده على كتف (كيوتى) فشعر بها باردة ، وقال :  
 - « سأحاول أن أشرح لك .. أنت أول روبوت يشعر بفضول  
 تجاه وجوده .. وأنت نكى بما يكفى لفهم العالم بالخارج .. تعال  
 معي .. »

وضغط زرًا فانفتح جزء من الجدار ليكشف السماء التى  
 تتأثرت فيها النجوم ..

قال الرجل :

- « كل واحدة من هذه البقع المضيئة شمس على مسافة  
 بعيدة جدًا منا .. من أحد الكواكب جنت أنا و(دونوفان)  
 وعملنا هنا أن نجمع أشعة النجوم لنرسلها إلى كوكبنا .. »

سأله (كيوتى) :

- « أية بقعة ضوء تزعمان المجيء منها ؟ »

بحث (باول) ثم قال :

- « هذه هى .. نسميها الأرض وعليها خمسة بلايين  
 من البشر .. الأرض العجوز الطيبة ! »

- « لكنك لم تشرح لى من أين جنت .. »

- « الأمر سهل .. عندما أقيمت هذه المحطات كانت تدار  
 بوساطة البشر .. إلا أن الحر والعواصف الألكترونية جعلت  
 الحياة هنا شاقة .. تم استبدال الروبوت بالبشر فلم يعد فى  
 هذه المحطات إلا المديرون .. كل محطة تحتاج إلى اثنين ..  
 أنت أعلى نموذج روبوت حتى اليوم ، ولو أظهرت براعة  
 فلن نحتاج إلى بشر هنا بعد اليوم .. »

ثم اتجه لياخذ تفاحة ويقضمها .. فقال له الروبوت :

- « هل تعتقد أننى سأصدق هذه الحكاية الخرافية غير  
 المعقولة ؟ ماذا تحسبنى ؟ »

وفى غضب غادر المكان مارًا بـ (دونوفان) ثم اختفى  
 متجاهلاً نظرات الدهشة من خلفه .

قال (دونوفان) :

- « ماذا تعتقده قطعة الخردة هذه ؟ »

قال (باول) :

- « لا يصدق أننا صنعناه ولا يصدق أن هناك نجومًا

ولا كواكب .. »

- « رياه ! معنا روبوت مخبول على هذه المحطة .. »  
 - « قال إنه سيحاول معرفة الحقيقة بنفسه .. »  
 - « لكن لو كلمنى بهذه اللهجة مرة أخرى فلسوف أطير هذا الرأس المدهون بالكروم من فوق كتفيه .. »

★ ★ ★

- كان (دونوفان) يقضم شطيرة كبيرة يبرز منها الخس والطماطم عندما دق الروبوت الباب سائلاً عن (باول) ..  
 - « إنه يجمع المعلومات .. فنحن متجهون نحو عاصفة .. »  
 هنا دخل (باول) وهو يحمل ورقاً بيانياً .. فقال له الروبوت إنه يرغب فى الكلام معهما .. قال (باول) فى دهشة :

- « ليكن .. اجلس .. ليس هذا المقعد فله رجل مكسورة وأنت لست خفيف الوزن .. »

قال الروبوت :

- « لقد قضيت اليومين السابقين أفكر .. وتوصلت لهذه الحقيقة .. أنا موجود لأننى أفكر ! »

قال (باول) :

- « أه جميل ! (ديكارت Descartes) الروبوت .. »  
 تساءل (دونوفان) والطماطم وفتات الخبز يتساقطان من فمه :

- « من هو (ديكارت) ؟ »

هنا واصل الروبوت الكلام :

- « هنا جاء السؤال التالى .. ما سبب وجودى ؟ »

قال (دونوفان) وهو يكور قبضته :

- « لو لم تحب ذلك فإتنى سأفكك بكل سرور .. »

مد الروبوت يديه فى إيماءة معترضة وقال :

- « لا أقبل أسلوب التسلط هنا .. يجب على الفرضية أن يدعمها المنطق وإلا لصارت بلا قيمة .. وإنه ليخالف كل المنطق أن نفترض أنكما صنعتانى .. »

سأله (باول) فى صبر :

- « ولماذا ؟ »

- « انظرا لنفسيكما .. لا أبغى التهكم لكنكما رخوان طريان  
والمادة التي صنعتما منها لينة لا تتحمل شيئاً .. تعتمدان على  
الطاقة المنبعثة من الأكسدة غير المتقنة لمواد عضوية ..  
ومن حين لآخر تدخلان في غيبوبة ، وأى تغير في الحرارة  
أو الرطوبة يجعلكما عاجزين .. أنتما بديل مؤقت .. أما أنا  
فأمتص الكهرباء والطاقة وأستغلها بكفاءة ١٠٠٪ ..  
ويمكننى تحمل أية درجة حرارة .. هذه حقائق .. وهناك  
حقيقة أخرى هي أنه ما من كائن حى يقدر على صنع كائن  
أرقى منه ... هذا يهدم منطقكما تماماً .. »

وثب (دونوفان) على قدميه وقال :

- « حسن .. يا بن الحديد الخام ! إن لم نصنعك نحن  
فمن صنعك ؟ »

هز (كيوتى) رأسه موافقاً وقال :

- « جميل يا (دونوفان) .. سؤال مهم .. بالتأكيد من  
صنعنى أكثر إتقاناً منى ، وهذا لا يترك لنا إلا احتمالاً  
واحداً ... ما هو مركز اهتمامنا هنا فى هذه المحطة ؟ »

التفت (دونوفان) لصاحبه ، وقال :

- « أراهن أن قطعة الصفيح هذه تتكلم عن محول الطاقة  
ذاته .. »

- « بل أتكلم عن السيد .. »

نظرا له فى دهشة فواصل الكلام :

- « السيد خلق البشر أولاً .. وهم أضعف الأنواع .. ثم  
خلق الروبوت .. من هذه اللحظة أنا أخدم السيد .. »

صاح (باول) فى غيظ :

- « سوف تؤدى عملك هنا كما طلب منك .. سوف تعنى  
بمحول الطاقة ولو لم يقتعنا أداؤك فسوف نفككك .. الآن  
يجب أن ترحل .. خذ معك هذه المعلومات وتأكد من أنها  
مرتبة حسب الأرشيف .. »

أخذ (كيوتى) الملفات وانصرف .. بينما جلس (دونوفان)  
يتحسس شعره ، وقال :

- « هذا الروبوت مخبول تماماً ، ولسوف يجلب لنا  
المتاعب .. »

قال (باول) :



- « المشكلة هي أننا مقبلون على عاصفة شمسية ولا وقت للجنون .. أرجو أن تنزل معه إلى غرفة المحول وتراقبه جيدًا .. »

- « ليكن .. لكن ناولنى هذا اللوز .. »

والتقط الكيس الذى ألقى له وركب المصعد .. وفى النهاية كان ذلك الممر الضيق الذى يقود لغرفة المحرك العملاقة . كانت المولدات العملاقة تتحرك ومن الأنابيب على شكل حرف L جاءت الضوضاء الخفيضة التى تهز المحطة كلها . رأى شكل (كيوتى) اللمع عند الأنبوب المريخى ، يراقب مجموعة من الروبوت يعملون . فجأة التمع الضوء ودوى صوت شىء يتهشم .. لقد انكسر أنبوب المريخ !

ورأى (دونوفان) الروبوتات يسقطون على الأرض بلا حراك ..

صرخ وجرى إلى الدرج الضيق ، وهجم عليهم وقد صار وجهه بلون شعره الأحمر وراح يصرخ :

- « ماذا جرى ؟ تولوا أمر هذا الأنبوب أيها الحمقى معنومو المخ ! لو لم تصلحوه فلسوف أحرق عقولكم بالتيار المتردد .. »

روايات مصرية للجيب .. روايات عالمية ١٦٣

لم يتحرك روبوت واحد .. حتى (كيوتى) الوحيد الذى ظل على قدميه لم يتحرك ..

قال أقرب الروبوتات :

- « ما من سيد إلا السيد .. و (كيوتى) هو رسوله ! »

- « هه ؟ »

وتتبه (دونوفان) إلى عشرين زوجًا من العيون تنظر له .. وعشرين صوتًا تقول :

- « ما من سيد إلا السيد .. و (كيوتى) هو رسوله ! »

قال (كيوتى) :

- « يؤسفنى أن زملائى يطيعون من هو أعلى سلطة منك الآن ! »

- « فليذهبوا للجحيم !! سأسوى الأمر معك فيما بعد .. ومع هذه الحيوانات الآلية الآن ! »

هز (كيوتى) رأسه ، وقال :

- « معذرة .. انت لا تفهم .. لقد وعظت هذه الروبوتات وهى الآن تعرف الحقيقة .. »

- « يجب أن تعرف الحقيقة ... ليس هناك سوى واحد يعطى الأوامر ! والآن ابتعد من هنا .. »

- « أنا لا أطيع إلا السيد .. »

بدا أن هناك جواً من التوتر المتزايد .. عيون الروبوتات تزداد احمراراً وقد تصلبوا جميعاً ..

دنا منه (كيوتى) أكثر .. إن الروبوتات لا تشعر بالغضب ، لكن (كيوتى) كان مخيفاً بالفعل ..

- « آسف يا (دونوفان) .. لكنك لن تظل هنا بعد الآن .. من هذه اللحظة أنت و (باول) ممنوعان من دخول غرفة التحكم أو المحركات .. »

وفي اللحظة التالية ثبت روبوتان يدي (دونوفان) إلى جنبه ..

لم يجد فرصة ليقول شيئاً بينما هو يحمل إلى الخارج ..

★ ★ ★

راح (باول) يذرع الغرفة المغلقة جيئة وذهاباً وقال لـ (دونوفان) فى عصبية :

- « لماذا سخرت منهم عند هذا الأنيوب ؟ »

قال (دونوفان) :

- « لن أراعى كلماتي مع قطعة خردة قمت بتجميعها بنفسى .. »

- « لكن هانتذا فى غرفة الضباط وروبوتان يحرسان الباب .. هل تعرف ما سيحل بنا لو عدنا إلى القاعدة ؟ »

- « لا .. »

- « فقط مناجم الفحم أو الإصلاحية .. هذا كل شىء .. »

- « عم تتكلم ؟ »

- « العاصفة القادمة تتجه مباشرة لشعاع الأرض .. فليرحمنا الله .. لن يكون هناك من يواجهها إلا (كيوتى) ! »

وثب (دونوفان) إلى الباب ليفتحه فاصطدم بذراع روبوت .. قال له فى حزم :

- « الرسول يأمركما بالهدوء .. من فضلكما .. »

ودفعه للوراء فطار (دونوفان) . هنا رأيا (كيوتى) قادمًا من نهاية الممر ودخل الباب بعد ما أشار للحراس . هنا صاح فيه (دونوفان) لاهتًا :

- « لقد طالت هذه المهزلة ! سوف تدفع الثمن ! »

قال بهدوء :

- « أرجو ألا تغضبا .. أنتما فقدتما وظيفتكما .. »

- « ماذا تعنى ؟ »

- « منذ لحظة خلقى .. لقد صار شرف خدمة السيد

شرفى الآن .. وقد زال سبب وجودكما الوحيد .. »

قال (باول) بمرارة :

- « إذن ماذا تنتظر منا الآن ؟ »

ظل صامتا لفترة كأنه يفكر وفجأة ارتفعت ذراعا له لتمسك  
بهما وتقربهما نحوه.

- « أنا أحبكما .. أنتما مخلوقات دنيا لا تملك قدرات منطقية ..  
لكننى أميل لكما .. لقد خدمتما السيد جيدا .. لقد انتهى عملكما  
لذا لن توجدا أكثر من هذا ، لكن حتى ذلك الحين سوف يقدم  
لكما الطعام والمأوى .. »

غادر القاعة فصاح (دنوفان) فى غيظ :

- « يجب أن نهاجمه حين لا يتوقع ونقطع دواتره ...  
حمض نيتريك فى مفاصله .. »

قال (باول) :

- « لا تكن أحمق .. هل تحسبه سيتركك تقترب والحمض  
فى يدك ؟ وهل تتوقع أن الروبوتات الآخرين لن يمزقونا ؟  
يجب أن نناقشه .. يجب أن نقتعه بإعادتنا لغرفة التحكم  
خلال ٤٨ ساعة وإلا طهيت إوزتنا ! »

قال (دنوفان) :

- « إذن دعنا نقتعه .. فلنبن روبوت آخر أمام عينيه ..  
ولنر وجهه عندما يرانا نفعلها ! »

اتسعت ابتسامة (باول) ..

★ ★ ★

كانت قوانين الكواكب تحرم وجود روبوتات ذكية على  
الكواكب المسكونة ، وهذا كان يحتم أن ترسل الروبوتات  
إلى المحطات الفضائية على شكل قطع مفككة .. وهى  
عملية معقدة لم يستوعبها (دنوفان) و(باول) إلا وهما  
بينيان روبوت أمام عيني الروبوت (كيوتى) .. توقف  
(باول) عن العمل فلم يبق إلا تثبيت الرأس ، ونظر إلى  
(كيوتى) .. لقد ظل هذا الأخير يراقب العمل ثلاث ساعات  
بلا حراك وبلا تعبير ..

فتح (باول) عبوة ومد يده فى الزيت يلتقط كرة صغيرة .. كانت هى أعقد ما صنعه الإنسان .. إنه مخ بوزيترونى يحوى للروبوت ما يمكن تشبيهه بتعليم ما قبل الولادة ، وقد قام بتثبيته فى تجويف مخصص لذلك فى الجمجمة .. ثم أغلق المعدن الأزرق عليه . تم تثبيت العينين الحساستين للضوء ..  
انتظر الروبوت وهج الفولت العالى لينهض ووضع (باول) يده على المحول .

- « الآن لتر هذا يا (كيوتى) .. انظر جيدا ! »

وحرك المحول فاتبعث الوهج .. نهض الروبوت يتأرجح ويمشى مشية خرقاء .. فى النهاية خرج صوته مشوها متردداً :

- « أريد أن أبدأ العمل .. إلى أين أذهب ؟ »

- « إلى أسفل .. سوف نخبرك بما يجب عمله .. »

هكذا غادر الروبوت المكان ..

نظر (باول) إلى (كيوتى) وقال :

- « والآن ؟ هل تصدق أننا صنعناك ؟ »

- « لا ! »

نظرا له بذهول فواصل الكلام :

- « لئما لم تفعلوا إلا جمع قطع صنعت من قبل .. لقد فعلتما هذا جيدا لكنكما لم تصنعا القطع .. القطع صنعها السيد .. »  
صاح (دونوفان) فى جنون :

- « هذه القطع جاءت من الأرض .. ألا تقرأ الكتب فى المكتبة ؟ ألم تفهم القصة كلها ؟ »

- « المكتبة لا تقول شيئا .. أنا كائن ذو منطق .. يمكننى استنباط الحقائق .. أنتم كائنات محدودة التفكير تحتاج لمن يخبرها بالحقائق لكن هذا لا يعييكما .. هناك متسع فى عالم السيد لكل شىء .. لكنى لن أدخل فى جدل آخر معكما .. »  
وغادر المكان ..

قال (باول) :

- « هلم نتم يا (دونوفان) .. لقد استسلمت .. »

قال (دونوفان) بصوت كالبيكاء :

- « كيف نقتع هذا الشىء ؟ »

- « إنه روبوت متمسك بالمنطق .. هذه هى المشكلة .. يمكنك أن تبرهن على أى شىء لو كانت عندك المسلمات الصحيحة .. »

لدينا مسلماتنا ولديه مسلماته .. والمشكلة أن العاصفة قادمة  
غداً .. سوف نسمع الكثير من الموسيقى .. تباً لا أستطيع النوم !  
« - ولا أنا .. »

بعد ١٢ ساعة لم يكونا قد ناما ، وجاءت العاصفة مبكراً  
عن موعدها .. ووقف الرجلان ينتظران في توتر وزال الدم  
تماماً عن وجه (دونوفان) المتورد..

في ظروف أخرى كان يمكن أن يبدو المشهد جميلاً ..  
إلكترونات تتدفق بسرعة الضوء تصطم بالأبواب وتتفجر على  
شكل شظايا من ضوء مبهر .. وبدا عمود الطاقة ثابتاً لكن  
الرجلين كانا يعرفان ألا قيمة لرؤية العين المجردة . أي  
انحراف قدره واحد على مائة من الميللي ثانية يكفي لتحريك  
الشعاع ليحول آلاف الأميال المربعة من الأرض إلى خراب.

ويسيطر على هذا كله روبوت لا يبالي بأى شيء سوى  
سيده .

مرت ساعات . ثم انتهت العاصفة.

غاب (دونوفان) في النعاس ، بينما راح (باول) يرمقه  
في حسد .. وشعر وهو جالس بأنه فعلاً كيان متدن لا قيمة  
له وقد انتهى عصره.

هنا دخل (كيوتى) حاملاً بعض الأوراق وقال له :

« لا تبدو على ما يرام .. هل تريد إلقاء نظرة على  
تسجيلات اليوم ؟ »

شعر (باول) بأن هذه حركة يقصد بها التودد .. نوع من  
الاعتذار عن التخلص منهما .. تناول الأوراق وراح يقلبها  
بلا اكتراث ... وفجأة رأى شيئاً .. حدق وحدق من جديد ..  
ثم وثب على قدميه فسقطت منه بقية التخطيطات على الأرض .

وصاح :

« (دونوفان) .. (دونوفان) !! »

ومد يده يهز صاحبه فنهض هذا ..

« لقد احتفظ بثباتها !! »

قال (دونوفان) وهو ينظر للأوراق بعينين حمرأوين :

« لقد فعلتها .. أبقيتها في البؤرة .. أبقيت الشعاع

موجهاً نحو المحطة الأرضية .. »

قال - (كيوتى) :

« أية بؤرة ؟ لم أفعل إلا أن نفذت أوامر السيد .. »

وغادر المكان فنظر (دونوفان) إلى (باول) :

- « وماذا ستفعل ؟ »

- « لا شيء .. هو فقط برهن على أنه يستطيع السيطرة جيداً .. لم أر أحداً يتعامل مع عاصفة شمسية بهذه الدقة .. »

- « وماذا عن كلامه المخبول عن السيد ؟ »

- « هل سيطر على المحطة ؟ نعم ؟ إن فيم تعيننا معتقداته الخاصة ؟ »

★ ★ ★

قال (باول) وهو يكافح داخل سترته الفضائية الخفيفة :

- « سيكون عملاً بسيطاً .. سوف نحضر للمحطة نموذجين من QT ونعدهما بغالق ذاتي تلقائي يعمل خلال أسبوع ، كي نسمح لهما بتعلم هذا الكلام عن السيد من كيوتى ذاته .. ثم نقلهما لمحطة أخرى .. »

قال (دونوفان) وهو يفك مقدمة الخوذة :

- « فلتخرس ولنخرج من هنا .. إن من سيحلون محلنا ينتظرون .. ولن أشعر براحة حتى أرى الأرض وأشعر بها تحت قدمي .. .. »

انفتح الباب فكتّم (دونوفان) سبة وأعاد غلق مقدمة الخوذة واستدار نحو (كيوتى) ؟

دنا الروبوت منهما وبصوت فيه أسف قال :

- « راحلان ؟ »

هز (باول) رأسه وقال :

- « سيأتى آخرون بدلاً منا .. »

أطلق الروبوت زفيراً عميقاً وقال :

- « انتهت مهمتكما وجاء وقت التحلل النهائى .. توقعته

لكن ... فلتكن أوامر السيد .. »

آلمت لهجته (باول) فقال :

- « احتفظ بشفتك يا (كيوتى) .. نحن ذاهبان للأرض

وليس للتحلل النهائى .. »

قال :

- « من الخير أنكما تفكران بهذه الطريقة .. الآن أفهم  
حكمة الأوهام .. لن أحاول إقناعكما بالعكس حتى لو  
استطعت .. »

ثم ابتعد كأنه صورة من الأسى.

كانت السفينة التي جاءت بالبدلاء ترسو بالخارج ، وحياهما  
( فرانتس مولر ) فى كياسة . دخل ( دونوفان ) غرفة القيادة  
ليتسلم المفاتيح من ( سام إيفانز ) .

سأل ( باول ) :

- « كيف حال الأرض ؟ »

كان سؤالاً تقليدياً فتلقى الإجابة التقليدية :

- « ما زالت تدور .. »

ثم ارتدى القفاز وسأل :

- « كيف هو هذا الروبوت الجديد ؟ فلأعلن لو تركته

يمسك بأجهزة التحكم .. »

صمت ( باول ) قبل أن يتكلم .. وتفقد الروسى الفخور  
الواقف أمامه ، وشعر بنزعة سعادة بالغة ..

- « الروبوت ممتاز .. لا تضايق نفسك بأجهزة التحكم .. »

وضحك وأسرع إلى السفينة ..

سوف يظل ( مولر ) عدة أسابيع فى هذه المحطة .....

★ ★ ★



# قصص من أزيهوف

قوانين الروبوتيات :

57

١ - على الروبوت ألا يؤذى إنساناً أو يتسبب في أذى إنسان عن طريق الإهمال .

٢ - على الروبوت أن ينفذ أوامر الإنسان ما لم يتعارض هذا مع القانون الأول .

٣ - على الروبوت أن يحمى وجوده ما دام هذا الوجود لا يتعارض مع القانونين الأول والثاني .

الرواية القادمة شرطي المكتبة



المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية  
٨ شارع المنطقة السياحية بالبريد رقم ١١٣٨  
ت. ٠٢ ٠٩٢٢٢ - ٦٨٣٥٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧

الثمن في مصر ٣٠٠  
وما يعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم